جامعة سوهاج | مجلة أبيدوس | كلية الآثار
العدد السادس (2024م)، ص ص 296-353

التوافق البيئي والمذهبي وأثره على العمارة الكنسية في مدينة أسوان
دراسة أثرية معمارية

Environmental and doctrinal compatibility and its impact on ecclesiastical architecture in the city of Aswan
An architectural archaeological study

فادية عطية مصطفى

قسم الآثار الإسلامية – كلية الآثار – جامعة أسوان

dr.fadia.attiya@gmail.com

الملخص:

يوجد العديد من العوامل والمؤثرات المختلفة التي كان لها بالغ الأثر على تخطيط العمارة المسيحية في مدينة أسوان إلا أن العامل المذهبي والبيئي يعتبرا من أهم هذه العوامل المؤثرة على عمارة الكنائس والأديرة، واقامة الطقوس والصلوات المرتبطة بها، والبيئة هي كل ما يحيط بالإنسان ويضم الأرض وحدودها والمناخ والعوامل الثقافية والاجتماعية وكلها تؤثر على حياة الإنسان وتوجهه، فالعمارة الكنسية في مدينة أسوان انضجتها عدة عوامل دينية وحضارية ومناخية وهذه العوامل في مجملها تمثل الرؤية الأكثر شمولاً لمفهوم البيئة والتي لا يجب أن تقتصر على العوامل المناخية فقط ولكن تتعدى لتشمل البيئة الدينية والثقافية وكيفية إسهام العوامل البيئية المختلفة في تشكيل العمارة الدينية المسيحية في مدينة أسوان، ونري من خلال هذه الدراسة كيف انعكس اختلاف المذاهب علي عناصر الكنيسة نتيجة لإختلاف الموروث الثقافي والديني .

الكلمات المفتاحية:

العمـارة المسـيحية، البيئـة، العامـل المـذهبي، المـوروث الثقـافي، الأرثـوذكس، الكاثوليـك، البازيليكى، الاثني عشرية .

Abstract:

There are many different factors and influences that had a great impact on the planning of Christian architecture in the city of Aswan, but the doctrinal and environmental factors are considered one of the most important of these factors affecting the architecture of churches and monasteries, and the conduct of rituals and prayers associated with them, and the environment is everything that surrounds the human being and includes the land, its boundaries, climate, cultural and social factors, all of which affect human life and direction, so the church architecture in Aswan city was matured by several religious, civilization and climate factors, and these factors as a whole represent the most comprehensive vision of the concept of environment that should not be limited to climate factors only but goes beyond to.

Keywords:

Christian architecture, environment, denominational factor, cultural heritage, Orthodox, Catholic, Basilica, Twelver.

مشكلة البحث:

تـتلخص مشـكلة البحـث فـي قلـة الدراسـات عـن تـأثير البيئـة والمـوروث الثقـافي والمـذهبي على العمارة المسيحية في مدينة أسوان.

أهداف الدراسة:

تهـدف الدراسـة إلـى إضـافة مـداخل جديـدة تثـرى دراسـة العمـارة المسـيحية فـي مدينـة أسـوان والوقـوف علـى العوامـل التـي أثـرت علـى تخطـيط الكنـائس بهـا، وكـذلك إلقـاء الضـوء علـي كنيســة تنشــر لأول مــرة وهــي كنيســة الســيدة العــذراء الخاصــة بأصــحاب المــذهب الأرثوذكسي بشارع عباس فريد.

المقدمة:

تتميز العمارة الكنسية[1] بمدينة أسوان[2] بخصائص ترجع إلى المناخ و العقيدة والتراث والمهارات وتتفق مع الجماعات والأفراد بصورة إرادية أو غير إرادية على احترام هذه المنظومة المعمارية الإنشائية الشكلية مع تطويرها في حدود ضيقة وقد أدى اختلاف المذاهب المسيحية والمواد المتاحة والموروث الثقافي لكل مذهب من المذاهب إلى إنشاء الطابع المعماري القومي الإقليمي لمدينة أسوان، فقد فرضت البيئة على المعمار التواصل مع إمكانيات المواد الخام المتاحة وبالتالي نتجت عمارة مميزة تعبر عن المكان الذى نشأت فيه، فقد اهتم المعمار بالإمكانيات البشرية والدين والإمكانيات الطبيعية مثل المناخ والخامات المتاحة مع استخدام الأساليب التقليدية التي تعود عليها في البناء، كما انعكست إمكانيات الخامات المحلية على اسلوب البناء وبالتالي على الشكل المعماري للبناء، وانتقلت بعض المعطيات المعمارية من المعابد المصرية القديمة إلى الكنائس القبطية لانتقال هذه المعطيات بين الحضارات بعضها البعض.

أماكن العبادة في الفترة المبكرة للمسيحية:

في البداية اتسمت نشأة المسيحية بالاضطهاد[3] على يد الأباطرة الرومان[1] مما أدى إلى عدم إنشاء أي مباني كنسية في الفترة المبكرة فكانوا يتجمعون سراً لأداء الطقوس

---

[1] ـ الكنائس جمع كنيسة وأصل كلمة كنيسة عبراني مأخوذ من كلمة كنيسي ومعناها مجمع أو محفل، والبعض يقول أن أصلها يوناني من الكلمة اليونانية إكليسيا ومعناها جماعة أو دعوة . عيسى , (أحمد)، "دراسة آثاريه للعمائر القبطية الباقية في محافظة سوهاج"، رسالة ماجستير، كلية الآثار، جامعة القاهرة، سنة 1981م، ص54 ؛ محمد، (حجاجي إبراهيم)، أشهر الوظائف والأسماء والمصطلحات الأثرية اليونانية الدخيلة على القبطية، مجلة كلية الآداب بقنا، العدد 2، المجلد 2، 1992م، ص11 . ؛ كما وردت في القرآن الكريم "ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً" سورة الحج ايه 40 .

[2] ـ أسوان عاصمة محافظة أسوان، تقع على البر الشرقي للنيل جنوبي مدينتي إدفو وكوم أمبو، وتقع على مساحة 886كم من مدينة القاهرة، وقد ذكرها جوتييه Gauthier في قاموسه فقال أن اسمها المصري souaou أو soun ومعناها السوق أو محل التجارة حيث كان يتم التبادل التجاري بها بين مصر والسودان بسبب وجود الشلال الأول في اضيق نقطة في الوادي، وقال عنها المقريزي أسوان آخر بلاد الصعيد وهى ثغر من ثغور الإقليم يفصل بين النوبة وأرض مصر، وكانت كثيرة الحنطة وغيرها من الحبوب والفواكه والخضروات والبقول، وكانت كثيرة الحيوان من الإبل والبقر والغنم ولحمانها هناك غاية في الطيب والسمن وكانت أسعارها أبداً رخيصة، وبها تجارات وبضائع تحمل منها إلى بلاد النوبة . المقريزي، (تقى الدين أبي العباس أحمد بن علي)، المواعظ والأعتبار بذكر الخطط الأثار،ج1، طبع بولاق بمصر، سنة 1851م، ص197، 198 ؛ رمزي , (محمد)، القاموس الجغرافي للبلاد المصرية، الجزء الرابع، مطبعة دار الكتب، القاهرة، 1953- 1954م، ص216 .

[3] ـ ابتداء من عام (64م) زمن الإمبراطور نيرون والذى تولى حكم الإمبراطورية عام (54م) كان يتم قتل المسيحيين في روما، ويشير المؤرخين إلى عشرة اضطهادات فيما بين عامي (64 - 313م)، ففي عام 64م في

الدينية في غرفة أو قاعة في أحد المنازل الكبيرة المملوكة لأحد المسيحيين، ثم أصبح المنزل بالكامل ويتم عليه بعض التعديلات ليلائم احتياجات العقيدة المسيحية وبذلك ظهرت الكنائس المنزلية "House churches, Domus Ecclesiae".

ويصف القديس لوقا حياة الجماعة المسيحية الأولى في عصر الرسل، فيذكر كانوا " يكسرون الخبز في البيوت ويتناولون الطعام بابتهاج وبساطة قلب"[2] ولم نجد نموذج من هذه الكنائس المنزلية بمدينة أسوان .

ولكن كان التعبد في سراديب تحت الأرض وفي المقابر والمغارات، وبعد أن أصبحت الديانة المسيحية هي الديانة الرسمية للإمبراطورية الرومانية في القرن الرابع الميلادي في عهد الإمبراطور قسطنطين الأول (306ــ 337م) الذى أصدر مرسوم ميلانو سنة 313م بأن المسيحية دين من الأديان بالأمبراطورية، ثم في عام 323م أصدر قرار بجعل المسيحية هي الديانة الرسمية للإمبراطورية الرومانية، فبدأ المصريون بتحويل المعابد والمباني الخاصة بالديانة المصرية القديمة إلى أماكن للعبادة لهم، ففي عهد البطريرك ثاوفليس بطريرك الإسكندرية الثالث والعشرون (385م .412م) حول كثير من المعابد المصرية القديمة إلي كنائس، مثل معبد السيرابيوم في الإسكندرية حوله إلي كنيسة الملاك ميخائيل، وكذلك حول معبد الأقصر والكرنك والمعبد الجنائزي لحتشبسوت، ومعبد مدينة هابو ومعبد ادفو ودندره، ومعابد فيله في أسوان ومعبد رمسيس بوادي السبوعه بالنوبه[3] إلي كنائس، فطمسوا كل ما هو خاص بهذه الديانة من على جدرانها وأحلوا محلها الرموز والصلبان الخاصة بالديانة المسيحية، وأحياناً يقومون بإضافة بعض العناصر مثل حضن الآب أو الشرقية[4]،

عهد نيرون اتهم المسيحيين بإحراق روما فتعرضوا لشتى ألوان العذاب واستشهد الرسول بطرس إلا أن أعظم الاضطهادات وأفظعها ما جاء منها على يد دقلديانوس (284 - 305م) واستكمل في عهد شريكه ما كسيمان حتى عام (313م) والذى اراد أن يعيد إلى الإمبراطورية وحدتها، وقد رأى في انتشار المسيحية عامل تفكك وخطر على الإمبراطورية . رستم، (أسد)، الروم في سياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب، المملكة المتحدة : مؤسسة هنداوي، 2018، ص38 .

[1] ـ الطويل، (توفيق)، قصة الاضطهاد الديني في المسيحية والإسلام، دار الفكر العربي، 1947م، ص44 .

[2] ـ اع 2 : 6 .

[3] ـ محمد، حجاجي إبراهيم، أشهر الوظائف والأسماء والمصطلحات الأثرية اليونانية الدخيلة علي القبطية، ص 11 .

[4] ـ وتحتل الجزء الشرقي من الهيكل والحنية في الأصل هي تجويف بالحائط الشرق يشير إلى حضن الأب المفتوح للمؤمنين وتعددت أشكال حنية الهيكل الشرقية إذ تأخذ الشكل المستطيل أو الشكل الدائري، ولم يكن المسيحيين أول من ادخل الحنية في كنائسهم بل سبقهم في ذلك القدماء المصريين حيث كانوا ينحتون دخلة

والمعمودية وزخرفتها بالمناظر الدينية المستوحاة من الكتاب المقدس، ولكن يبدو أن هذا لم يحدث قبل القرن الخامس السادس الميلادي[1]، وظهر هذا واضحاً في معابد ومقابر النبلاء في مدينة أسوان، فنجده في دير مار جرجس[2] الذى اطلق عليه أبى المكارم دير الأنبا اندونه[3]، والمعروف حالياً بدير أبو الهوا فقد اقيم بداخل إحدى المقابر المصرية القديمة وهى مقبرة الأمير خونس والتي كانت مأوى للأقباط، وفى الكنيسة البازيليكية[4] التي اقيمت في وسط المعابد المصرية القديمة في جزيرة الفنتين، وفى الكنيسة المقامة أمام بوابة الإسكندر الرابع بمعبد خنوم غرب متحف أسوان وفي كنيسة الأنبا بسادة بالحصن الروماني الواقع على كورنيش مدينة أسوان، وكذلك بالكنيسة التي وجدت بقاياها في معبد إيزيس البطلمي الذى يوجد أمام مقبرة عباس العقاد في الوقت الحالي، هذا فضلاً عن الآثار المسيحية التي وجدت بجزيرة بيجه والتي تقع في مقابل جزيرة فيلة من الجهة الغربية، ويوجد بها معبد بطلمي الذى عثر بداخله على بقايا كنيسة تعود إلى القرن السادس الميلادي، كما وجد بجزيرة هيسا القريبة من جزيرة بيجه بقايا كنيسة، وفى جزيرة فيله وجدت بقايا ثمان كنائس منها ما بنى بالحجر ومنها ما شيد بالطوب اللبن .

مشابهة للحنية بمقابرهم ليضعوا فيها تمثال صاحب المقبرة ونجد مثال لذلك في مقابر بنى حسن وتل العمارنة بالمنيا ويطلق على هذا العنصر المعماري اسم المشكاة . توفيق، (سيد)، معالم وتاريخ وحضارة مصر الفرعونية، 1984م، ص301 .

[1] - the Destruction of temples in BSAG . , 4 , 1938 , p.55 .

[2] ـ اطلق عليه هذا الاسم لوجود فريسكات تحمل اسم الأمير مار جرجس الذى يعد من أبرز القديسين والشهداء في المسيحية كرست على اسمه الكثير من الكنائس، وحسب التقليد المسيحي ولد جرجس في نهايات القرن الثاني الميلادي لأبوين مسيحيين في احدى مدن اقليم كبادوكيا وهى مليتني التي كان أبيه والي عليها ولكن عندما علم الوالي أن أبيه مسيحي أعدمه ثم اخذته امه مع اخوته وهاجرت إلى مسقط رأسها ديوسيبليس حيث نشأ هناك مقرب من الإمبراطور دقلديانوس حتى قام الإمبراطور بإصدار اوامره باضطهاد المسيحيين في كل ارجاء الإمبراطورية فقام جرجس ببيع ممتلكاته ووزعها على الفقراء ومزق منشور الإمبراطور وخالف اوامره، وقد حاول الإمبراطور ان يعيده إلى الديانة الوثنية مرة آخري إلا أنه رفض فعذبه عذاباً شديداً . جمال، (محمد)، مار جرجس بين الحقيقة والأسطورة، مجلة حركة مصر المدنية، 22 أكتوبر، 2014م، ص47 .

[3] ـ يوجد على تلة بالضفة الغربية لنهر النيل بمدينة أسوان وتبعد حوالى 2 كيلو متر شمال جزيرة الفنتين .

[4] ــ هي كلمة لاتينية نسبة إلى الملك أو الملكية بمعنى القاعة الملكية ومن ثم فإن البازيليكا في العمارة اليونانية تشير إلى التبعية للملك أكثر من الشكل أو الوظيفة، وأخذها الرومان عن اليونانيين وارتبطت البازيليكا بالعمارة المدنية الرومانية فنجد المحكمة أو دار القضاء بالساحة الرومانية والسوق وقاعة الاستقبال الرئيسية بالقصور الرومانية ورغم تعدد الاستخدامات الوظيفية للبازيليكا الرومانية كشكل معماري كانت على وجه العموم تمثل صالة تجمع لأعداد كبيرة من الجمهور بغرض التعبد وهى الوظيفة المشتركة في كافة الاستخدامات . أمين، (أحمد)، العمارة المسيحية المبكرة، مكتبة الاسكندرية، 2015، ص37 .

ولـم يتبـق مـن هـذه الكنـائس سـوى بعـض الأساسـات وبعـض الرمـوز علـى جـدران المعابـد، ومـن هـذه الكنـائس الكنيسـة الشـرقية التـي تقـع فـي الطـرف الشـمالي الشـرقي مـن الجزيـرة وقـد أطلـق عليهـا دي فيـار الكنيسـة الشـرقية للتمييـز عـن الكنـائس الأخـرى، كمـا يوجـد بهـذه الجزيـرة أيضـاً الكنيسـة الغربيـة والتـي تقـع غـرب الكنيسـة الشـرقية، وتقـع بالجهـة الجنوبيـة الشـرقية مـن معبـد إيـزيس والمكرسـة باسـم السـيدة العـذراء، ومـن الكنـائس التـي توجـد بـالجزيرة أيضـاً كنيسـة معبـد إيـزيس، ففـي عصـر الأنبـا ثيـؤدور (525ـ 581م) حـول معبـد إيـزيس إلـى كنيسـة ويوجـد علـى بـوابتي المعبـد وبعـض الأعمـدة صـلبان (لوحـة رقـم1)، كمـا يتبقـى إلـى الآن أيضـاً المـذبح المقطـوع مـن الحجـر الجرانيـت وأمامـه حنيـة الشـرقية وعليهـا الصـليب (لوحـة رقـم2)، ويوجـد نـص باللغـة اليونانيـة بتحويـل المعبـد إلـى كنيسة (لوحه رقم3) .

كمـا قـام الأقبـاط بتشـييد ديـر الأنبـا سـمعان والمعـروف بـدير الأنبـا هـدرا بغـرب مدينـة أسـوان ومـن المـرجح أن هـذا الـدير بنـى فـي القـرن الرابـع المـيلادي[1]، وذلـك لتشـابه التخطـيط المعمـاري للكنيسـة بـه مـع تخطـيط كنيسـة ديـر الكوبانيـة التـي تعـود لـنفس التـاريخ، والـذى يقـع علـى بعـد 10 كيلـو متـر شـمال ديـر مـار جـرجس بغـرب مدينـة أسـوان، وأطلـق عليـه ديـر الشـيخة وعلـى المنطقـة جبـل إيـزيس ولكنـه سـمى باسـم الكوبانيـة نسـبة للقريـة القريبـة منـه، كمـا شـيدت كنيسـة نجـع الحجـر[2] التـي بنيـت علـى أنقـاض معسـكر رومـاني يرجـع إلـى عصـر الإمبراطـور فسباسـيان (69ـ 79م)، حيـث بنـى الأقبـاط كنيسـة بازيليكيـة صـغيرة فـي ركنـه الجنـوبي الغربـي، والمتبقـي حاليـاً مـن هـذه الكنيسـة جـزء مـن حضـن الآب وعـدد مـن قواعـد الأعمـدة، ويمكـن تـأريخ الكنيسـة بنـاءً علـى تـأريخ بعـض القطع الفخارية المكتشفة والتي تعود إلى القرنيين الخامس والسادس الميلاديين[3] .

[1] ـ مـن المـرجح ان يكـون الـدير مـن القـرن الرابـع المـيلادي وذلـك لتعـرض الـدير إلـى هجـوم قبائـل البلميـين فـي منتصـف القـرن الخـامس المـيلادي ممـا جعـل الأنبـا أبيـون أسـقف أسـوان والالفنتـين أن يبعـث برسـالة اسـتغاثة إلـى القيصـريين ثيؤدوسـيوس الثـاني وفالنتيـان الثالـث (425م ـ 450م) طالبـاً الحمايـة مـن هـذه الهجمـات . بـدوى، (اسكندر)، تاريخ العمارة المصرية، سلسلة المائة كتاب، العدد 15، هيئة الآثار المصرية، 1991م، ص78 .

[2] ـ وهى قرية على بعد 28 كيلو متر شمال أسوان . .Mustafa,M., JaritzmH.,1985,p28

[3] - Mustafa,M., JaritzmH.,p310

واستمر تطور العمارة الكنسية في مدينة أسوان، ففي أواخر القرن التاسع عشر الميلادي تم بناء كنيسة تابعة لطائفة الأقباط الأرثوذكس[1]، وهي كنيسة السيدة العذراء الأثرية[2] بشارع عباس فريد، فقد تأسست علي يد الأنبا مرقس مطران الأقصر وإسنا وأسوان[3] ، وتم الانتهاء من البناء وتكريس الكنيسة في 24 فبراير سنة (1904م) وزارها البابا كيرلس الخامس وأهدى للأسقف جرس الكنيسة[4]، وبجانب كنيسة الأقباط الأرثوذكس نجد دير[5] آخر ينتمى لطائفة الكاثوليك[6] يعود إلى نهاية القرن التاسع عشر

[1] ـ المذهب الأرثوذكسي هو مذهب الكنيسة الأرثوذكسية إحدى الكنائس الرئيسية الثلاث في النصرانية ومن معانيها "الرأي الحق" والمفهوم الشائع لها هو استقامة الرأي، وقد انفصلت عن الكنيسة الكاثوليكية الغربية في عام (1054م) وتمثلت في عدة كنائس مستقلة لا تعترف بسيادة البابا في روما عليها ويتركز اتباع هذا المذهب في المشرق ولذا يطلق عليها الكنيسة الشرقية وهم على خلاف مع الكنيسة الغربية حول طبيعة السيد المسيح، وفى نهاية القرن التاسع الميلادي بعد مجمع القسطنطينية الخامس (879م) أصبح المذهب الأرثوذكسي كنيستان رئيسيتان الكنيسة الأرثوذكسية المصرية أو القبطية والمعروفة بالمرقسية الأرثوذكسية التي تؤمن بأن للمسيح طبيعة واحدة ومشيئة واحدة ويتفق معها كنائس اليعاقبة الأرمن وكنيسة القسطنطينية والمعروفة بكنيسة الروم الأرثوذكس أو الكنيسة الشرقية . أثناسيوس، مقدمات في طقوس الكنيسة "قاموس المصطلحات الكنسية"،ج1،ط1،دار الكتب، القاهرة، د.ت، ص61 ؛ سوريال، (رياض)، المجتمع القبطي في مصر في القرن 19م، مكتبة المحبة، القاهرة، سنة 1981م، ص34 .

[2] ـ يطلق عليها الأثرية نظراً لوجود كنيسة بنفس الاسم بنيت بالقرب منها في القرن 21م .

[3] ـ هو الأنبا مرقس مطران الأقصر وإسنا وأسوان من أبناء دير المحرق بأسيوط كان يطلق عليه قبل الأسقفية الراهب القمص ميخائيل المحرقي ولد ببلدة دير تاسا مركز البداري محافظة أسيوط عام 1848م سيم قساً عام 1875م وعمره 27 سنة، ثم رقي قمصاً في سنة 1879م وعمره حينذاك 31 عام ثم رسم في الأسقفية في سنة 1879م، وفي المطرانية سنة 1897م، وتنيح في 25 فبراير سنة 1934م عن عمر 86 عام . الكنائس والأديرة والأماكن القبطية علي مستوي العالم كنيسة العذراء مريم القبطية الأرثوذكسية أسوان مصر، موقع الأنبا تكلا هيمانوت، تراث الكنيسة القبطية الأرثوذكسية 20/ 10/ 2024 https://st- takla.org/Saints/bishops/meem/murkus-luksor.html .

[4] ـ الكنائس والأديرة والأماكن القبطية علي مستوي العالم كنيسة العذراء مريم القبطية الأرثوذكسية أسوان مصر .

[5] ـ وبالرغم من ان نص الإنشاء اطلق عليها كنيسة الا انها ملحق بها العديد من العناصر الأخرى فملحق بها مبنى مخصص لإقامة الرهبان ومبنى آخر مخصص لإقامة الراهبات كما توجد بعض الملحقات الأخرى منها مدرسة كاثوليكية لأبناء الجالية وقاعة مناسبات وسكن للمغتربات، ويتقدم الكنيسة فناء ويحيط بهم جميعا سور ويتوسط السور في الجهة الغربية فتحة مدخل تؤدى إلى فناء الكنيسة، ومن هنا يمكن ان نطلق عليها كلمة دير .

[6] ـ اصل كلمة كاثوليكي Catholique هو اللفظ اليوناني كاثوليكوس Katholikas وتعنى العالمي أي انها الديانة العالمية، ويقود هذه الطائفة أسقف روما ومقره الفاتيكان وينسب إليه المسيحيين في الغرب وهم الأكثر انتشاراً في العالم بسبب الاستعمار وبعثات التنصير، وأول من استعمل مصطلح كاثوليك كان أغناطيوس الأنطاكي في عام 110م، ولكن استخدم رسماً في التعبير عن الكنيسة الرومانية في القرن الثالث الميلادي، كما اطلق على الكنيسة الكاثوليكية الكنيسة اللاتينية وذلك لامتداد نفوذها إلى شعوب الغرب اللاتيني الذين يقطنون أوربا وكثير من دول افريقيا واستراليا وبعض دول اسيا، كما تسمى أيضاً بالكنيسة الرومانية أو بكنيسة روما لأن مقرها روما بإيطاليا، كما سميت بالكنيسة البطرسية أو الرسولية وذلك لأن اتباعها يدعون أن مؤسسها الأول الرسول كبير الحواريين، يؤمن اصحاب هذا المذهب ان للمسيح طبيعتين بعد الاتحاد أحدهما ناسوتية الأخرى لاهوتية، كما تؤمن بأن الروح القدس منبثق من الآب والأبن معاً والناسوت لفظ معرب يقصد به الطبيعة البشرية، ويقابله اللاهوت بمعنى الطبيعة الإلهية .
غربال، (محمد شفيق)، الموسوعة العربية الميسرة، دار القلم ومؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر، ط1، القاهرة، 1965م، ص1490؛ شلبي، (أحمد)، مقارنة الأديان "المسيحية"، ط1، النهضة المصرية، القاهرة، 1998 م،

الميلادي[1](1896م)، وبذلك نجد أن التطور المعماري للعمارة الكنسية استمر بمدينة أسوان منذ القرن الرابع وحتى نهاية القرن التاسع عشر الميلادي .

الجذور الثقافية والمعتقدات الدينية واثرها على العمارة الكنسية في مدينة أسوان:

تعكس العمارة حقيقة المعتقدات الدينية المنتشرة في مكان ما، فقد تأثر المعمار بالمؤثرات الثقافية والدينية التي امتزجت بالعمارة المحلية في مدينة أسوان، والتي اكتسبها من الثقافات المتوارثة والخبرات العملية لأجيال عديدة من البنائيين عن طريق التجربة المستمرة، وكان تأثير العامل الثقافي الموروث للمذاهب المختلفة في الديانة المسيحية أثرا كبيراً على العمارة الدينية المسيحية في مدينة أسوان، فقد استطاع الأقباط الحفاظ على هويتهم فقد أدركوا أن خصوصيتهم وانتماءهم الشعبي والقومي سيتجلى بصورة حقيقية من خلال الموروث الثقافي لهم، فاستطاعوا من خلال ممارستهم الطقسية أن يحافظوا على الطقوس المصرية القديمة، وأوضح الأمثلة على ذلك إقامة القداس على المذبح ووضع القرابين عليه وإطلاق البخور ومصاحبة التراتيل والصاجات للقداس، وهو من الممارسات الطقسية المصرية القديمة المحلية والتي ميزت طقوس الكنيسة القبطية عن غيرها من الكنائس الأخرى[2].

ص239 ؛ الخطيب، (مصطفى عبد الكريم)، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1996م، ص419 ؛ رستم، (سعد)، الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم "دراسة تاريخية دينية سياسية اجتماعية"، ط1، دمشق، 2004م، ص68 . ؛ زكار، (سهيل)، المعجم الموسوعي للديانات والمذاهب والعقائد والفرق والطوائف والنحل في العالم منذ فجر التاريخ حتى العصر الحالي، ج1، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1997م، ص690 ؛
كوربون، (جان)، اليسوعي، (صبحى حموي)، معجم الإيمان المسيحي، دار المشرق، بيروت، 1998م، ص68 .

[1] ـ شهدت مصر في القرن التاسع عشر انفتاحا كبيرا على أوربا بالإضافة إلى ازدياد حركة الهجرة إلى مصر ومن هذه الهجرات كانت البعثات التبشيرية الايطالية التي جاءت إلى جنوب مصر والسودان فقد رحبت مصر في النصف الأول من القرن التاسع عشر بالأجانب الذين قدموا إلي مصر، وبصحبتهم رجال الإرساليات الدينية، الذين كانوا يبغون نشاطا دينيا في بلد يعدوه بكرا، فبدأت الإرساليات بمختلف مذاهبها بإنشاء الكنائس، وألحقوا بها المدارس التي تعمل علي تعليم الأجانب المقيمين في مصر، وكل مدرسة من هذه المدارس تعلم أفراد الجالية الخاصة بطائفتها طبقا لمذهبها الديني، فتم انشاء دير السيدة العذراء الكاثوليك بشارع السودانية بالسوق السياحي بمدينة أسوان، يرجع تاريخ إنشاء الدير إلى أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، حيث شيد في ديسمبر عام (1896م) في عهد أسقف أفريقيا الوسطى الأنبا انطونيو ماريا روفيجو مؤسس إرسالية أسوان وكنيستها وتحتفظ الكنيسة بجزء من رفات القديس دنيال كومبوني رسول افريقيا والذى بذل حياته في سبيل أفريقيا وتوفى سنة (1881م) بالسودان، وتحتوى الكنيسة على نصوص تأسيسية باللغة اللاتينية واللغة الانجليزية والعربية، وكان الدير مركز لإعداد الخدمة في إرساليتهم بالسودان بعد إتمام فتحه . الدليل العام للكنيسة الكاثوليكية في مصر، 1994م، ص229 .

[2] ـ يوسف، (وجيه فوزى)،" تطور تصميم الكنائس القبطية الأرثوذكسية بمصر ــ كنائس وأديرة وادى النطرون"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الهندسة / جامعة عين شمس، 1994م، ص25 .

كمـا أن فكـرة سـتر المـذبح[1] والخـورس بحجـاب[2] فـي الكنيسـة القبطيـة ليضـفى علـى الهيكـل[3] نوعـاً مـن الغمـوض هـو امتـداد للتقاليـد الغامضـة للمعبـد المصـري القـديم الـذى

[1] ـ المـذبح مـن الناحيـة المعماريـة عبـارة عـن مكعـب مـن البنـاء مسـقطه مربـع تقريبـاً يعلـوه لـوح مـن الرخـام يأخـذ الشـكل المسـتطيل أو المربـع، وهـو يرمـز إلـى مائـدة العشـاء الأخيـر، ويسـتعمل المـذبح لإقامـة القـداس وللمـذبح أهميـة كبيـرة مـن الناحيـة الطقسـية فـي الكنيسـة الكاثوليكيـة، كمـا هـو الحـال فـي الكنيسـة القبطيـة وهـو منفصـل عـن الجـدران قـائم فـي وسـط الهيكـل حتـى يتسـنى الحركـة فـي أثنـاء إجـراء الطقـوس أو فـي أثنـاء المواسـم والأعيـاد، كمـا ان المـذبح وضـع فـوق أرضـية الهيكـل مباشـرة دون ارتفـاع كمـا هـو الحـال فـي الكنيسـة القبطيـة عمـلاً بالوصـية الإلهيـة القائلـة " ولا تصـعد بـدرج إلـى مـذبحي كـيلا تتكشـف عورتـك عليـه ". والمـذبح يمكـن ان يكـون مـن الخشـب أو الطـوب أو الحجـر ولكـن المـذبح فـي الكنيسـة الكاثوليكيـة بشـارع السـودانية صـنع مـن الرخـام وقـد نحـت بجدرانـه أشـكال زخرفيـة فـي كـل جانـب عبـارة عـن شـكل صـليب كبيـر بـداخل شـكل هندسـي ونحـت فـي الأركـان شـكل دعامـات عليهـا زخـارف بـارزة وهـذا علـى عكـس مـا نجـد فـي الكنيسـة القبطيـة التـي تتميـز بخلـو المـذبح مـن أي عنصـر زخرفـي أو رسـومات فـالطقس القبطـي يحـرم النحـت علـى جـدران المـذبح عمـلا بالوصـية الإلهيـة " وإن صـنعت لـي مـذبحا مـن حجـارة فـلا تبنـه منهـا منحوتـة إذا رفعـت عليهـا أزميلـك قـد منتهـا" . خـر(20ـــ26) ؛ البخشـونجي، (أشـرف سـيد محمد حسـن)، "العمـائر الكنائسـية فـي مصـر، دراسـة أثريـة للعمـائر الكنسـية فـي محـافظتي المنيـا وبنـى سـويف"، دار محسـن للطباعـة بسـوهاج، 2009م، ص236 .

[2] ـ الحجـاب فـي الكنيسـة القبطيـة عبـارة عـن عنصـر معمـاري الغـرض منـه فصـل الهياكـل فـي الجهـة الشـرقية مـن الكنيسـة عـن بـاقي أجـزاء الكنيسـة التـي يجلـس فيهـا المصـلون، ويعـرف فـي اللاتينيـة podium, peetoralia Meniana والحجـاب أو الحـاجز كمـا هـو مسـتمد مـن اسـمه لحجـب وفصـل الهيكـل والمـذبح، وأعمـال الطقـوس السـرية للقـداس عـن رواد الكنيسـة مـن الشـعب الـذين يتواجـدون بالصـحن، حيـث ان دخـول الهيكـل ورؤيـة الطقـوس السـرية للقـداس هـي امـور قاصـرة علـى رجـال الـدين، وذوى الرتـب الكهنوتيـة، والحجـاب فـي كنـائس الكاثوليـك عبـارة عـن درابـزين مـنخفض يتوسـطه بـاب أو مـدخل يمثـل المـدخل الوحيـد للهيكـل، واطلـق عليـه البوابـة المقدسـة، ويبلـغ ارتفـاع هـذا الحجـاب مـا يمنـع وينظـم حركـة الـدخول والخـروج مـن الهيكـل، ولكنـه لـم يكـن مرتفعـاً بالقـدر الـذى يحجـب الرؤيـة لـذا اسـتخدمت سـتائر أعلـى هـذا الحجـاب لعـزل رؤيـة الهيكـل وقـت الطقـوس السـرية للقـداس، وظهـر هـذا النـوع مـن الحجـاب فـي القـرن الرابـع المـيلادي، ثـم فـي القـرن الخـامس المـيلادي أصـبح شـكل الحجـاب يأخـذ شـكلاً مربعـاً أو مسـتطيلاً، ومنـذ النصـف الثـاني مـن القـرن السـادس المـيلادي أصـبح الحجـاب بعـرض الكنيسـة كلهـا ليحجـب الهيكـل وممتـدا للبلاطـات الجانبيـة، ومـع بدايـة القـرن الخـامس عشـر المـيلادي أصـبح الهيكـل والحجـاب الـذى يحجبـه عـن صـحن الكنيسـة مرتفعـاً عـن مسـتوى أرضـية صـحن الكنيسـة . لاسـوس، (جـان)،الفن المسـيحي فـي سـوريا فـي القـرنين الخـامس والسـادس الميلاديـين، مجلـة المشـرق،الجزء الثاني،السـنة 1934،32، بيـروت، ص 171؛

Emerson Howland Swift: Roman Sources Of Christian Art, New York ,1951, p. 12

ونجـد هـذا فـي الكنـائس موضـوع الدراسـة فالكنيسـة التابعـة للأقبـاط الأرثـوذكس نجـدها ترتفـع بمقـدار 50سـم عـن الخـورس الـذى يتقـدم منطقـة الهيكـل وهـذا مـا نجـده فـي كنيسـة ديـر الأنبـا سـمعان بغـرب أسـوان، أمـا فـي كنيسـة العـذراء الأثريـة والتابعـة أيضـاً لـنفس الطائفـة قـد تجاهلـت هـذا نتيجـة لطرازهـا المعمـاري وهـو طـراز الكنيسـة الاثنـي عشـرية والـذى أهمـل عمـل منطقـة الخـورس، أمـا فـي كنيسـة السـيدة العـذراء الكاثوليـك فنجـد الهيكـل يرتفـع عـن صـحن الكنيسـة بمقـدار اربعـة درجـات والحجـاب بهـذه الكنيسـة عبـارة عـن درابـزين قصـير مـن البرامـق الجصـية = وكـان هـذا النـوع مـن الأحجبـة منتشـر فـي كنـائس القـرن الرابـع المـيلادي فـي العمـارة المسـيحية، وأحيانـاً أخـرى مـن الحديـد أو المعـدن ثـم انتشـر عمـل الحجـاب مـن الحجـر والرخـام والأجـر، ولكـن الكنيسـة القبطيـة فضـلت عمـل الحجـاب مـن الخشـب وهـذا مـا كـان عليـه الحـال فـي كنيسـة ديـر الأنبـا سـمعان بغـرب أسـوان، وكنيسـة السـيدة العـذراء الأرثـوذكس، أمـا كنيسـة السـيدة العـذراء الكاثوليـك الحجـاب بهـا مـن النـوع القصـير وهـو عبـارة عـن درابـزين مـن البرامق الرخامى .

[3] ــ الهيكـل : ويعـرف بقـدس الأقـداس والقبـة المحتجبـة وبيـت الله وهـو المكـان الـذى يقـدم فيـه القربـان، وقـد عـرف هـذا العنصـر فـي المعابـد الفرعونيـة والرومانيـة ويوجـد دائمـا فـي الجهـة الشـرقية مـن الكنيسـة ليكـون أمـام المـؤمنين الـذين ينتظـرون مجـيء السـيد المسـيح " لأنـه كمـا البـرق يخـرج مـن المشـارق ويظهـر إلـى المغـارب هكـذا يكـون أيضـاً مجـيء ابـن الإنسـان" وإن كـان هـذا السـائد فـي الكنـائس القبطيـة الا ان الكنـائس

يحجب قدس الأقداس والأسرار الدينية عن الشعب[1]، فقد كان الحجاب في المعبد المصري يؤدى وظيفة مشابهة لتلك التي يؤديها الحجاب بالمبنى الكنسي القبطي[2]، هذا على النقيض من الحجاب الذى يوجد بكنيسة السيدة العذراء التي تنتمى لطائفة الكاثوليك حيث يفصل بين الهيكل وصحن الكنيسة عدة درجات من الرخام تؤدى إلى الهيكل المرتفع عن صحن الكنيسة، ويوجد على جانبي هذه الدرجات درابزين صغير بارتفاع 45سم من البرامق الرخامية (لوحة رقم4)، والتي من وظيفتها تحديد المكان وليس حجب الرؤية، ومن هنا ترى الباحثة أن ارتباط الحجاب بالهيكل في الكنيسة القبطية ارتباطاً أملته التقاليد المصرية القديمة وفرضته قوانين الكنيسة القبطية، ولذلك نلاحظ الاختلاف في شكل الحجاب الموجود بكنائس الأرثوذكس عن الموجود بالكنائس الخاصة بالكاثوليك في مدينة أسوان، وصار وجود الحجاب بكنائس الأقباط الأرثوذكس لغرض طقسي أكثر من مجرد وجوده لغرض إنشائي، وأصبح الحجاب تجسيداً مادياً لتعليق الأيقونات بترتيب ديني لغرض روحاني مفاده أن أسرار ملكوت السماء لا يمكن الوصول إلى عمقها فالحجاب يحجب سر الافخارستيا، وأن ثالوث الأقداس لا يمكن إدراكه[3].

ويظهر الموروث الثقافي أيضاً في التشابه بين حضن الآب في الكنيسة ومثيلها في المعبد المصري القديم فالحنية عبارة عن تجويف في الجدار الشرقي للهيكل بالكنيسة

الغربية خاصة الكاثوليك والإنجيلية لم تلتزم به فنجد هياكل ناحية الغرب في الكنائس الإيطالية، ولكن في هذا النموذج من الكنائس الإيطالية لا يوجد في مدينة أسوان فقد التزموا بالتقاليد السائدة في الكنيسة القبطية بوضع الهيكل جهة الشرق، كما تميز الهيكل أيضاً بارتفاعه عن أرضية صحن الكنيسة وهذا ما التزم به المعمار في كنائس الأرثوذكس والكاثوليك في مدينة أسوان فنجد الهيكل بكنيسة السيدة العذراء الكاثوليك يرتفع عن أرضية الصحن بأربع درجات من الرخام، ونجد أيضاً عدم التزام الكنيسة الكاثوليكية بأي قيود على دخول الهيكل على عكس الطقس القبطي الذى لا يبيح دخول الهيكل لغير ذي الرتب الكهنوتية ولا يجوز الدخول بالأحذية، وتتسم الكنيسة القبطية بندرة وجود النوافذ في الهيكل ولا نجد هذا في كنيسة السيدة العذراء الكاثوليك بأسوان فقد فتح بالجهة الشمالية والجنوبية من الهيكل فتحة نافذة كبيرة مثل ما اعتاد عليه المعمار في روما . البخشونجي، العمائر الكنائسية في مصر، ص 202.

[1] ـ يوسف، (وجيه فوزى)، "تطور تصميم الكنائس القبطية الأرثوذكسية بمصر ـ كنائس وأديرة وادى النطرون"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الهندسة / جامعة عين شمس، 1974م، ص23 .

[2] ـ البخشونجي، (أشرف سيد)، المدخل إلى العمارة المسيحية، كلية الآداب، جامعة سوهاج، 2007م، ص239.

[3] ـ عوض الله، (منقريوس)، منارة الأقداس في شرح طقوس الكنيسة والقداس، ج1، ط1، القاهرة، مكتبة المحبة، 1947، ص42 .

بينما في المعبد المصري توجد في قدس الأقداس وبداخلها تمثال للإله[1]، هذا فضلاً عن عنصر المعمودية[2] بالمبنى الكنسي نجد له مردود في المعبد المصري القديم، فقد عرف المصريون القدماء أهمية الطهارة والنقاء، وكانت الوسيلة في ذلك هي المياه حيث كان يجب على الكهنة الاغتسال من الدنس بالماء البارد وبهذا الطقس أمكن الوصول إلى رمزية كاملة عن الطهارة والحياة الجديدة، فهذا الاغتسال يمنح الكهنة القائمين على الخدمة حياة جديدة تسمح لهم أن يقوموا بمهامهم دون دنس3 .

كما ظهر في بناء الأديرة فنجد الأديرة منعزلة داخل سور من الطوب اللبن لا يسمح برؤية ما بداخله كما كان المعبد المصري الا أن المعبد المصري كان عبارة عن بناء ضخما محاطا بحوائط صلبة مستقيمة في حين كانت مباني الكنائس وملحقاتها بداخل الدير في معظمها متواضعة وغير متقنة ويحيط بها سور متواضع[4]، وكانت هذه الأديرة لها طبيعة خاصة فهي قليلة المداخل لجعل الدير حصن حقيقي، وبعض المداخل اخذت نمط معماري لتحصين الدير مثل المدخل المنكسر "الباشورة" (لوحه رقم5) والذى نجده في دير الأنبا سمعان بغرب أسوان وهو من أهم التحصينات في العصور الوسطى ببلاد النوبة فنجدها في تحصينات سباجورا[5] وأخمندي[6] وهنا نجد له

---

[1] ـ محمد، (سمية حسن)، الحنايا في المتحف القبطي، كتاب الأقباط في المجتمع المصري قبل وبعد الفتح الإسلامي ـ دراسات اثرية تاريخية تطبيقية، مكتبة الإسكندرية، 2015م، ص154 .

[2] ـ المعمودية : كان العماد طقس من الطقوس اليهودية ثم أصبح من أسرار الكنيسة القبطية والكاثوليكية وكانت تتم عملية العماد بتغطيس الشخص المعمد بالماء ثلاثة دفعات على اسم الثالوث المقدس وفى أثناء العماد يصلى الكاهن على المياه لتقديسها والعماد طقس يعترف به الكنيسة الكاثوليكية مثل الكنيسة القبطية، وكانت تتم عملية العماد في بداية المسيحية في الأنهار أو الينابيع ولكن بعد ذلك أصبح لها مكان داخل المبنى الكنسي وقد اختلف موقع المعمودية داخل الكنيسة ولكن في هذه الكنيسة يوجد في الجهة الجنوبية الشرقية ولعل ذلك يرجع إلى الأمر الذى أصدره البابا كيرلس الثاني السابع والستين (1078م –1092م) بجعل حجرة المعمودية إلى اليمين من الداخل إلى الهيكل .
جرجس، (حبيب)، أسرار الكنيسة السبعة، جمعية المحبة القبطية الأرثوذكسية بالقاهرة، 1934م، ص26 ؛ البخشوانجي، العمائر الكنائسية في مصر، ص249 : 250 .

[3] ـ مناويل، (إيمان عشم)، "التأثير المصري القديم على الفنون القبطية حتى نهاية القرن السابع الميلادي"، رسالة ماجستير، كلية الآثار / جامعة القاهرة، 2007، ص32 .

[4] ــ كلارك، (سومرز)، الآثار القبطية في وادى النيل دراسة في الكنائس القديمة، ترجمة إبراهيم سلامة، مكتبة الأسرة، 2010، ص159 .

[5] ـ تقع شرق النيل مقابل جرف حسين والتي تبعد عن الجندل الأول بمقدار 87كم . نجيب، (عاطف)، نبيه كامل، تاريخ المسيحية وآثارها في أسوان والنوبة، مؤسسة القديس مرقس لدراسات التاريخ القبطي، ط1، 2003، ص215.

[6] ـ تقع إلي الجنوب من معبد المحرقة في اتجاه النهر . نجيب، تاريخ المسيحية وآثارها في أسوان والنوبة، ص216 .

وظيفة دفاعيه، ونجد هذا المدخل أيضاً في مداخل المدن الخربة بالنوبة، وفى المنازل الشرقية بالقاهرة [1]، وفي هذه المنازل كان الهدف منه الحفاظ علي خصوصية المكان فله وظيفة اخلاقية .

وانعكس الموروث الحضاري والثقافي في طريقة التغطية للمباني الكنسية، حيث استخدام المعمار القبطي القباب والأقبية الطوبية في تسقيف منشآتهم وكانت الطريقة التي اتبعت في إنشاء هذه القباب الطريقة المحلية التقليدية المصرية القديمة المجربة منذ آلاف السنين ذات الشكل الإهليجي، حيث كانت القبة في العمارة القبطية من العناصر المهمة التي تتميز بوضوح رمزيتها إلى السماء، فلم تكن القبة عندهم مجرد تكوين معماري يغطى السقف وإنما كانت الغطاء الحنون في المنشوبيات تتناسب مع النسك الرهباني والروحانيات العميقة[2]، ولذلك نجدها منتشرة بكثرة في المباني الكنسية في أسوان .

أما الكنيسة التابعة لطائفة الكاثوليك فقد استخدموا السقف المسطح مع استخدام بعض التقنيات للحفاظ عليه من النمل الأبيض المنتشر في مدينة أسوان.

ومن الملاحظ تأثر محتويات الأديرة في مدينة أسوان بالبيئة من الناحية الاقتصادية فنجد أديرة الأقباط قد تأثروا بما فرضته عليهم ظروف الصحراء حيث كانت الحياة في الصحراء من الصعوبة بحيث لا يستطيع الحياة فيها إلا هؤلاء الرهبان الذين تعودوا على شظف العيش والتفرد[3]، فعلى الراهب التضحية بكل تطلع وسعادة مهما كانت بريئة أو طبيعية قد تعيق استمرارية العبادة والخدمة المباشرة التي يعتقد أن الله يطلبها منه[4]، ومع ذلك فمن المعروف أن أية جماعة لا يمكنها القيام بدون نظام اقتصادي يوفر لها وسائل إعالتها، ولذلك اعتمد الأقباط في الأديرة على عدد من الحرف التي حققت لهم الكفاية وقدر من الرحمة لإعانة المحتاجين، وكانت هذه الحرف تقوم بشكل أساسي على العمل اليدوي الذى أدى إلى الانتعاش الاقتصادي داخل الأديرة ؛ إذ يعد العمل اليدوي من أهم قواعد الرهبنة التي أرساها رهبان الصحراء بمصر، ومن هنا نجد

[1] ـ كلارك، الآثار القبطية في وادى النيل دراسة في الكنائس القديمة، ص151 .

[2] ـ صموائيل، (الأنبا) و حبيب، (بديع)، القبة القبطية، موقع كنوز قبطية، 2019م، ص1،2 .

[3] ـ هوايت، (ايفلين)، تاريخ الرهبنة القبطية في الصحراء الغربية، ترجمة : بولا البراموسي، ج2ر، ط1، مطبعة دير البراموس ـ أبناء الأنبا موسى الأسود، د.ت، ص86 .

[4] ـ هوايت، تاريخ الرهبنة، ص89 .

ورش العمل بدير الأنبا أندونه بالطابق الثاني، وكذلك بدير الأنبا سمعان فما من دير إلا ويحرم البطالة على الرهبان أشد التحريم وقد جعل الآباء الروحانيون عمل اليدين مثل قانون محدد ليس من أجل المال، بل حسبوه كأحد الفضائل التي من خلالها يخفف عن الراهب الثقل والملل ويمنع الضجر، فحينما ضجر أنطونيوس من الملل ظهر له ملاك وهو يعمل وقتاً ويصلى وقتاً فسمع صوتاً يقول له: "اصنع هكذا يا أنطونيوس وأنت تتخلص من الضجر" فصار العمل طقساً رهبانياً حتى للمتوحدين[1] .

في حين نجد الدير الذي ينتمي لطائفة الكاثوليك قد بني في وسط الأماكن السكنية وذلك حتي يتمكنوا من تحقيق الهدف الذي جاءوا من أجله وهو نشر المذهب الكاثوليكي في مصر، كما كان لأصحاب هذا المذهب المعونات المادية التي تقدم إليهم فلا يحتاجون إلي عمل الورش الإنتاجية وكذلك لا يشعرون بالضجر فهم في سعى دائم لجذب الناس الي المذهب الكاثوليكي وخاصة الشباب لذلك نجدهم يجوبون القرى والمدن لنشر المذهب وعمل كثير من الاحتفالات الدينية التي تجذب الشباب إلي مذهبهم .

مما سبق يمكننا أن ندرك أن العمارة الكنائسية الخاصة بطائفة الأقباط الأرثوذكس لم تكن مجرد آثار مشيدة تنتمى إلى جماعة معينة وإنما تدل على شكل من أشكال الإيمان والعقيدة الإنسانية والموروث الحضاري والثقافي، كما تجلت في رؤية الشعب المصري إن علاقة الدير والرهبنة بالحضارة المصرية القديمة علاقة انتماء للبيئة، عبرت دائماً عن سمات المصري التي اتسم بها طيلة حياته، والتي استمدها من أصوله القديمة، ومن هنا ندرك أن محلية وقومية العمارة الكنسية للأقباط تتجسد في خصوصيته وانتمائه إلى البيئة والشعب والحضارة المصرية، وليس الحال كما في الكنيسة الكاثوليكية التي تحركت لخدمة أغراض سياسية واجتماعية ليصبح فن دولة للسيطرة على اتجاهات وعواطف الشعب[2] .

أما العمارة الكنسية الخاصة بطائفة الكاثوليك في مدينة أسوان فقد تأثرت بالعمارة الكنسية بروما مركز المسيحية في الغرب، التي حاولت إيجاد طرازاً جديداً لعمارة تتفق

[1] ـ الأورشليمي، (يسطس)، الرهبنة القبطية وأثرها على العالم، مصر المجلس الأعلى للثقافة، 2013م، ص14 .

[2] ـ سعيد توفيق، عالمية الفن ومحليته، دار قباء، 1997م، ص31 .

مع الدين الجديد؛ إلا إنها كانت مقيدة بالحضارات القديمة التي سبقت المسيحية في روما، وانعكس هذا على كنيسة السيدة العذراء الكاثوليك بمدينة أسوان، فقد تأثرت بنمط البناء الذى أقامه الامبراطور في روما ليعكس مدى فخامة وثراء الكنيسة ولكن بالإمكانات المادية المتاحة لديهم، فنجدها تأثرت في التغطية بالبازيليكا اليونانية، والتي يكون فيها سقف الكنيسة مسطح (لوحة رقم6)، وليس مثل الكنيسة القبطية مغطى بقبو أسطواني أو طولي أو قباب ولكن استخدمت في هذا السقف الحديد والمسلح لتلافى اخطار النمل الأبيض المنتشر في مدينة أسوان .

كما ظهرت كثير من سمات العمارة الكلاسيكية منها الفرنتور كعنصر معماري وزحرفي ظهر خلال القرن التاسع عشر استخدم في تتويج الواجهات، وهو عبارة عن وحدة معمارية مثلثة تعلو الواجهة (لوحة رقم5)، (شكل رقم1)، وكذلك وجدت نفسها مضطرة لنقل كثير من تعاليم هذا الدين الجديد من مصر التي سبقتهم في المعرفة والعلم، فنقلت عنها الكثير من الرموز والتقاليد والفنون وبعض العناصر المعمارية مثل النافذة القندلية والتي استبدل فيها المدورة بشكل صليب مفرغ ونجدها بواجهة الكنيسة الكاثوليكية، وكذلك تأثرت بالفنون الإسلامية في ايقونات درب الصليب.

المنشئ وإمكاناته المادية واثرها على العمارة الكنسية:

من العوامل التي أثرت على تخطيط وعمارة الكنيسة المنشئ أو الراعي ومدى إمكاناته المادية، والمواد الخام ومدى توفرها، هذا إلى جانب التراث المعماري المحلى الموروث فضلاً عن الخبرة المعمارية الموروثة والمرتبطة به، فالكنائس الخاصة بالمسيحيين الأرثوذكس في مصر عامة ومدينة أسوان خاصة كان المنشئ جماعة من المؤمنين المتبرعين ولذلك تتباين في ذلك القدرة المالية مما انعكس على عمارة الكنيسة القبطية التي أصبحت تتسم بالطابع الشعبي، فإن الأباطرة لم يعودوا يقطنون مصر كما كان الحال في أيام الفراعنة، أو البطالمة بل كانت مصر في عهدهم مجرد ولاية رومانية تابعة لروما أو بيزنطة، وصار الأباطرة إذا أرادوا اقامة أعمال تخلد ذكراهم يقيمونها في عواصمهم لا في مصر، ولذا اتجه المعمار القبطي نحو الشعبية البحتة[1]،

[1] ـ كامل، (مراد)، حضارة مصر في العصر القبطي، مطبعة دار العالم العربي، القاهرة، د.ت، ص259، 260، 280 .

لـذلك نجـد الأديـرة والكنـائس فـي مدينـة أسـوان عمـلا معماريـاً قـام بـه الرهبـان المصـريين، ووضـعوا بهـا عصـارة روحهـم ومهـارتهم التـي ورثوهـا عـن أجـدادهم القـدماء المصـريين ممـا انعكـس علـى بعـض المفـردات المعماريـة، وتـأثرت تـأثرًا كبيـرًا بـروح العمـارة السـابقة فـي عهـد الدولـة المصـرية القديمـة فهـي حلقـة أخيـرة أكملـت حلقـات الفـن المتصـلة منـذ الحضـارة المصـرية القديمـة والحضـارة اليونانيـة الرومانيـة بمصـر، ولمـا كـان الفـن المصـري مـرتبط بفنـون الـدين فقـد احـتفظ الفنـان القبطـي بكثيـر مـن التقاليـد فـي الحيـاة اليوميـة والجنائزيـة والأعياد وغيرها .

أمـا العمـارة الكنسـية الخاصـة بأصـحاب المـذهب لكـاثوليكي والمتمثلـة فـي كنيسـة السـيدة العـذراء الشـهيد محمد مشـالي (شـارع ابطـال التحريـر سـابقاً) بأسـوان والتـي تعـود لعـام 1896م شـكلت نمـط مقـارب مـن نمـط البنـاء الـذى أقامـه الامبراطـور فـي رومـا لـيعكس فخامـة وثـراء الكنيسـة وهـذا طبيعـي لأن مـن أقامهـا هـم الجاليـة الإيطاليـة الـذين جـاءوا محملـين بالثقافـة الرومانيـة والتـأثر بـالطرز المعماريـة هنـاك، ولكـن مـع فـارق كبيـر بينهمـا نتيجـة لاخـتلاف الإمكانـات الماديـة، وانعكسـت هـذه الثقافـة علـى تخطـيط الكنيسـة والشـكل الخارجي لها.

وبـذلك يمكـن القـول أن العمـارة الكنائسـية فـي مدينـة أسـوان عمـارة تلقائيـة تعبـر عـن واقـع الزمـان والمكـان الـذى توجـد فيـه، فلهـا ملامـح معينـة بجانـب اسـتخدام مفـردات بيئيـة تراثيـة بسـيطة خـلال فتـرة زمنيـة معينـة فـي إقلـيم جغرافـي محـدد يمثـل صـورة مـن النشـاط الجمـاعي حيـث يـتم بنائهـا بمجهـود الرهبـان أو بمعرفـة بعـض الحـرفيين ويطـور حسـب الاحتيـاج بـداخل الـدير أو الكنيسـة وهـذا الطـابع يعكـس المقومـات البيئيـة والحضـارية، فهـو يعبـر عـن البيئـة والمعتقـد الـديني ومتوافـق معهـا ماديـا وإنسـانيا بالاسـتغلال الأمثـل لإمكانياتهـا البيئيـة والاقتصادية[1] .

<u>أثر الموروث الثقافي والمذهبي على اختيار الموقع والأهداف للمنشأة الكنسية:</u>

هنـاك اخـتلاف فـي اختيـار موقـع المنشـأة الكنسـية نتيجـة لاخـتلاف الموروثـات والثقافـات الدينيـة والأهـداف التـي أنشـئ الـدير مـن أجلهـا ففـي أديـرة الأقبـاط الأرثـوذكس

[1] ـ المسلمي، (أحمد منصور حمادة)، "العمارة التلقائية والتوافق البيئي : دراسة حالة قرية أبو الريش بأسوان"، رسالة ماجستير كلية الهندسة جامعة أسيوط، سنة 2004، ص4 .

كانت الصحراء قد فرضت خصائصها على تجمعات الرهبان وأول ذلك قانون اختيار المكان إقامة الكنيسة أو الدير فكانت تلك الأماكن تحدد وفق رغبات الرهبان ولهذا صار الاختيار نوعًا من طاعة التلاميذ لمعلمهم، فقد بدأ دير الأنبا سمعان بقلاية صغيرة عبارة عن مغارة يسكنها الراهب سمعان ثم تبع ذلك تجمع التلاميذ من حوله وبنوا قلاليهم على مسافات متباعدة ثم صارت تمثل نقطة الارتكاز الأساسية في الدير، وفى دير مار جرجس وقع اختيار مقبرة الأمير خنسو التي توجد على تلة مرتفعة مما يهيئ لهم نوعًا من الخصوصية والبعد عن العمران بالإضافة إلى اعتدال درجة الحرارة نتيجة الارتفاع عن سطح الأرض فضلاً عن موقعه على نهر النيل مما يحقق لهم درجة حرارة مناسبة نوعًا ما.

أما اختيار موقع دير العذراء الكاثوليك فله أهمية كبيرة من الناحية المعمارية والتي تعكس ملائمة المكان لوظيفة المبنى، لذلك فقد أخذت الكنيسة موقع مميز داخل مدينة أسوان فهي تقع على أكثر الشوارع أهمية، هذا فضلا عن قربها من محطة قطار أسوان وذلك لأن من أهم أهدافهم نشر المذهب الكاثوليكي في مصر فكان لابد أن يتواجدوا في أكثر الأماكن حيوية في أسوان .

أما الهدف الذى أقيمت من أجله المنشأة الكنسية فقد اختلف باختلاف المذهب فنجد التجمعات الرهبانية للأقباط قد أضفت على عمارة الأديرة في الصحراء نمطًا معماريًا جديدًا من حيث الشكل يمثل انعكاسًا صادقًا للبيئة الحضارية السائدة خلال تلك المرحلة، فهذه الأديرة لها غرض ديني متمثل في الانقطاع للزهد والعبادة وقد لحقت به عدة مباني لها أغراضًا وظيفية كالأبراج والحصون وورش العمل والمزارع والمعاصر والطواحين والمكتبات وغيرها من المباني التي تخدم قاطنين الدير وهذا ما سنجده في ديرالأنبا سمعان بغرب مدينة أسوان الذى قام على نظام رهبنة الشراكة التي أقامها القديس باخوم[1] (292 346م)[1]، ودير مار جرجس بجبل أبو الهوا بغرب أسوان .

[1] ــ باخوم : هو باخوميوس الذى أسس سنة 320م أول التجمعات الرهبانية في مصر العليا وهو جندي في الجيش الروماني اعتنق المسيحية، وكان تلميذا للراهب بلامون، وهو مؤسس نظام الرهبنة في مصر، وفى النظام الذى أسسه يعتبر حاجات الفرد تخضع لمتطلبات المجتمع، وأن هناك مجموعة من القواعد والقوانيين تحكم حياة الراهب وأطلق على هذا النظام نظام رهبنة الشراكة . والترز، (ك ك)، الاديرة الأثرية في مصر، ترجمة إبراهيم سلامة،، المجلس الأعلى للثقافة، مكتبة الأسرة، 1974م، ص19 .

فالاضطهاد الذى تعرض له الأقباط في بداية انتشار المسيحية أدى للفرار إلى الصحراء وأطراف المعمورة حفاظاً على عقيدتهم وتمسكًا بدينهم، فظهرت الرهبنة الإنفرادية ثم الرهبنة الجماعية ولكن بعد الاعتراف بالمسيحية وجعلها الدين الرسمي في الإمبراطورية الرومانية انطلقت حركة تشيد الأديرة وجعلها مراكز للعبادة وأماكن جديدة للاستقرار[2]، واتسمت مواضعها بالبعد عن العمران متمتعة بالحماية الطبيعية حيث يغلب عليها العزلة وصعوبة الوصول إليها[3]. فإذا كانت الرهبنة أهم نتائج الاضطهاد الروماني؛ فنشأة الأديرة أهم ثمار ظاهرة الرهبنة وتجسيدها المادي، حيث يسعد الرهبان بالصحراء القاحلة أكثر من الملذات إذ لا يطلبون نفعًا زمنيًا للجسد، ومما ورد عن المسيح أثناء رحلته إلى مصر ومروره بصحرائها قوله: "إعلمي يا أمي أنه سيعيش في هذه الصحراء كثير من الرهبان والنساك والمجاهدين الروحانيين، وسيخدمون الله مثل الملائكة"[4].

وأدى توافقِ الدين الجديد مع البيئة الجديدة وهى الصحراء إلى توفير علاقة تقوم على أساس الحب الديني فقد أشبعت المسيحية في بدايتها الحاجة الدينية لدى الناس، كما زرعت الصحراء والعيش بها في نفوس الرهبان فكر ينم عن عقلية وطنية، فنجد أن المفاهيم والمتطلبات التي فرضتها المسيحية على أتباعها تكاد تتماثل وتتقارب مع بعض الأفكار المصرية القديمة[5]، لذلك ترى الباحثة أنه من الطبيعي إن لم يجد الأقباط أي حرج في اقتباس الكثير من العناصر المعمارية والاستعانة ببعض رموز الفن المصري القديم حيث تأثرت الوحدات الرمزية للفن القبطي التي تحقق

---

[1] ــ حيث انشأ أول دير بالمعنى الحقيقي شمال طيبة (الأقصر حالياً عام (320م)، وكانت الأديرة لا تخص الرجال فقط بل ان تجمع الراهبات قبل تجمعات الرهبان في منتصف القرن الثالث الميلادي، ولقد انشأ باخوم ديرين للراهبات احدها برأسة شقيقته والأخر كان يضم (400) راهبة من أخميم، ثم كان الفتح الإسلامي لمصر (21هـ - 640م) لتبدأ مصر عهداً جديداً من السماحة والرضا، وتمتعت الكنيسة بالسلام وتخلصت من فترات الاضطهاد . سارتون، (جورج)، العلم القديم والمدينة الحديثة، ترجمة عبد الصمد صبرة، مكتبة النهضة للنشر والترجمة، القاهرة، 2002م، ص380 .

[2] ـ محمد، (حجاجي إبراهيم)، " الحصون الدفاعية في الأديرة المصرية" رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب بسوهاج / جامعة أسيوط، 1980م، ص11 .

[3] ـ محمود، (إبراهيم الدسوقي)، " الرهبنة القبطية في مصر منذ بداية القرن الرابع الميلادي (دراسة من المنظور الجغرافي) "، مجلة العلوم الإنسانية، كلية الآداب، جامعة المنيا، 2013م، ص206 .

[4] ـ غريغويوس، (الأنبا)، الدير المحرق تاريخه ووصفه وكل مشتملاته، القاهرة، موقع كنوز قبطية، 1965م، ص60 .

[5] ـ مناويل، "التأثير المصري القديم على الفنون القبطية حتى نهاية القرن السابع الميلادي"،ص32 .

الخصوصية والهوية القبطية بالوحدات الرمزية[1] بالفن المصري القديم، فمثلا يظهر التشابه والتأثير بالأشكال الفنية في الفن المصري القديم[2] في العديد من الأيقونات منها أيقونة التجسد، فالفن المصري هو الفن الذى سبق المسيحية في تقديم نموذج الأم وطفلها، إذ كانت الأم إيزيس وابنها حورس يرمزان إلى الخير وانتصاره على الشر، كما تأثر الفنان القبطي بالتكوين الفني في بناء الايقونة (الأوضاع) بالفن الصرى القديم بمعنى أن الفن المصري لم يكن فقط هو الأساس في موضوع الأم والطفل بل في أوضاعهما، وهو الوضع الهرمى الذى يوحى بالثبات [3]، وكذلك رسوم القديس المحارب تتشابه مع صور الإله حورس على ظهر حصان وبملابس الفرسان وهو يطعن تمساح حليف الشر ست، كما يظهر التأثير المصري القديم بوضوح في رسم الملاك ميخائيل وهو يمسك في إحدى يديه شكل ميزان، فقد ظهر هذا العنصر برسوم المصر القديم حيث كان يعتقد بمحاكمة النفس .

هذا على العكس من الهدف الذى أنشئ من أجله دير السيدة العذراء الخاص بطائفة الكاثوليك، والذى بنى في قلب مدينة أسوان في القرن التاسع عشر فلم يضطر الرهبان إلى التحصن، وبناء الحصون والأبراج لتمتعهم بالأمان في ظل الدولة الإسلامية، وعدم تعرضهم لأى من الأخطار التي كان يتعرض لها أقباط مصر في الصحراء، هذا بالإضافة إلى أن أصحاب هذا المذهب قد جاءوا إلى مصر بغرض نشر المذهب الكاثوليكي بها، مما أدى إلى ضرورة تواجدهم بداخل الأماكن السكنية؛ بل إنهم قد وقع اختيارهم على أكثر الأماكن حيوية لإقامة هذا الدير، هذا فضلاً عن إحتواء هذا الدير على أماكن لإقامة الرهبان والراهبات، وهذا ما لم نجده في أديرة أسوان الخاصة بطائفة الأرثوذكس؛ اذ كان من الضروري الفصل بين هذه الأديرة (أديرة الرجال والنساء)، كما فرضت متطلبات وجودهم بمدينة أسوان إحتواء الدير على مدرسة لتعليم أبناء الطائفة

---

[1] ـ شروق محمد أحمد عاشور، أيقونات كنيسة أبى سيفين المؤرخة فى القرن 18 م، رسالة ماجستير، غير منشورة كلية الآثار جامعة القاهرة 1998م، ص 346.

[2] ـ نعمت إسماعيل علام، فنون الشرق الأوسط في العصور الوسطى، الطبعة الثانية، دار المعارف،1984م، ص130.

[3] ـ Galal, A ., The Continuity of the ancient Egyptian style in Coptic Architecture and Art , dissertation of Egyptian archaeology Dept., Cairo Univ. , 1986, PP. 218 –219 .

الـذين جـاءوا مـن إيطاليـا وغيرهـا للاسـتقرار بمصـر، ثـم بـدأت بفـتح أبوابهـا لأبنـاء المنطقـة للالتحاق بها حتى هذا الوقت .

كمـا إحتـوى الـدير علـى قاعـة للاحتفـالات وذلـك لجـذب الشـباب مـن أصـحاب المـذهب الأرثوذكسـي للـدخول فـي المـذهب الكـاثوليكي لتحقيـق أهـداف إرسـاليتهم بنشـر هـذا المـذهب فـي مصـر، ومـن الملاحـظ عـدم إحتـواء هـذا الـدير علـي الملحقـات التـي اعتـدنا وجودهـا فـي الأديـرة مـن الطاحونـة والمعصـرة والـورش الإنتاجيـة وغيرهـا مـن الملحقـات المعتـاد عليـه فـي أديـرة الأقبـاط الأرثـوذكس بأسـوان، وذلـك لتـوفر متطلبـاتهم بفضـل موقـع الـدير فـي وسـط المنـاطق السـكنية، وبـذلك نجـد أن اخـتلاف الموروثـات والثقافـات والأهـداف قـد انعكسـت على موقع ومحتويات الأديرة .

<u>أثر العامل الديني واختلاف المذاهب على مظهر الكنيسة من الخارج:</u>

الكنيسـة بمعناهـا اللاهـوتي هـي المؤسسـة التـي تتـولى مهمـة نشـر تعـاليم الـدين المسـيحي[1] علـى حسـب تعـاليم الكتـاب المقـدس بمـا يحتـوى عليـه مـن نصـوص وأوامـر دينيـة لتطبيـق العقيـدة، فهـو مـن أهـم مصـادر التشـريع لـدى الكنيسـة فيمثـل الـوحى الإلهـي شـاملاً الأسـفار المقدسـة بعهـديها القـديم والجديـد فهـو المرجـع الأساسـي للتشـريع والتفسـير[2] .

وكـان للعامـل الـديني أثـر كبيـر علـى مظهـر الكنيسـة مـن الخـارج حيـث تعـد الواجهـة مـن أهـم الكتـل المعماريـة فـي المبنـى فهـي الحـد الفاصـل بـين الـداخل والخـارج، وهـى أول مـا تقـع عليـه العـين مـن تفاصـيل أجـزاء المبنـى فتعطـى الانطبـاع المبـدئي للرائـي، وتشـتمل واجهـة الكنـائس علـى كتلـة المـدخل، وكـان الاهتمـام بـالجوهر الـداخلي فـي العقيـدة المسـيحية واضـح مـن خـلال الكثيـر مـن النصـوص التـي وردت بالكتـاب المقـدس، وانعكـس هـذا علـى مبنـى الكنيسـة، وخاصـة الكنيسـة القبطيـة حيـث اتسـم الشـكل الخـارجي بالبسـاطة، وكـان لهـذا الأمـر دلالـة دينيـة واضـحة مـن خـلال مـا ورد ذكـره فـي الكتـاب المقـدس، وهجـوم السـيد المسـيح لمحبـي المظـاهر الخارجيـة وذلـك فـي توبيخـه الكتبـة والفريسـيين والمـراين

[1] ــ يوسـف، (ذكـى)، عمـارة فجـر المسـيحية، مكتبـة كليـة الهندسـة والعلـوم، جامعـة مصـر للعلـوم والتكنولوجيـا، 2008م، ص1.

[2] ــ ديفـز، (أبـول)، التـدبير الإلهـي فـي بنيـان الكنيسـة وترتيـب نظـام الكهنـوت، دار مجلـة مـرقس، القـاهرة، 2015م، ص36.

حيث قال لهم " ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراوون إنكم تشبهون قبوراً مبيضة تظهر من الخارج جميلة، وهى من داخل مملوءة عظام وأموات وكل نجاسة"[1]، ومن هنا نجد ان السيد المسيح كان يهمه القلب قبل كل شيء وليس المظهر الخارجي[2] .

كما أن خيمة الاجتماع الأولى كانت من خارجها عبارة عن جلود خشنة، أما من الداخل فكانت مزينة، وذلك لإعتقاد المسيحيين أن مجد الكنيسة من الداخل لذلك نجد من داخل الخيمة الحرير والكتان والذهب والفضة والأخشاب العطرية والبخور، فكانت خيمة الاجتماع خشنة من الخارج جميلة مزينة من الداخل وهى النموذج الأول للكنيسة .[3]

وبذلك نرى أن للنص الديني أثر كبير على مظهر الكنيسة القبطية من الخارج فلا يميز مباني الكنيسة القبطية من الخارج شيء عن المباني المجاورة لها، فلا يوجد للكنيسة القبطية نموذج معماري خاص بالواجهة، بل نرى أن واجهتها المطلة على الطريق العام، وغالبا تكون الواجهة الغربية تمتد لتلتحم مع المباني المجاورة بحيث لا تبدو مستقلة عما حولها، فلم يكن المعمار القبطي يقصد أن تنال الكنيسة إعجاب الناظرين بمبانيها الضخمة وزخارفها الجميلة[4]، وهذا ما نجده في واجهة كنيسة السيدة العذراء الأثرية بشارع محمد فريد والتي تنتمى لطائفة الأقباط الأرثوذكس والتي تعود إلى أواخر القرن التاسع عشر الميلادي وتم تكريسها في عام (1904م) فهي واجهة بسيطة لا تختلف عن المباني المجاورة لها (لوحة رقم7، 8) .

هذا على العكس من واجهة كنيسة السيدة العذراء التي تنتمى لأصحاب المذهب الكاثوليكي[5]، والتي تعود لعام 1896م، حيث تميزت واجهة الكنيسة بوجود النقوش

---

[1] ـ مت 2 : 27 .

[2] ــ الثالث، (شنودة)، كتاب الحروب الروحية المقدسة، الطبعة الثالثة، مطبعة الأنبا رويس بالعباسية، يوليو 1992م، ص23 .

[3] ـ اثناسيوس، الكنيسة مبناها ومعناها، دار نوبار، ط1، 2004م، ص22 .

[4] ــ بتلر، (الفريد)، الكنائس القبطية القديمة في مصر، ترجمة ابراهيم سلامة، مراجعة الأنبا غوريغوريوس، ج1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2012م، ص22 .

[5] ـ تنسب هذه الكنيسة للإخوة الواعظين الدومنيكان التي تأسست بفرنسا في القرن الثاني عشر، وجاءوا إلى الشرق في عهد القديس عبد الأحد وهو القديس دومنيك (1170 - 1221م) مؤسس الرهبانية الدومنيكانية وقد اهتموا بتأسيس المدارس التي كانت تعلم باللغة العربية بهدف خدمة المسلمين، وكانت مهمة الإرساليات الكاثوليكية الأولى في بلاد الشرق كانت تقضى بإعادة ربط الكنائس الشرقية بالكنيسة الرومانية من خلال إصلاحها وتجديدها . ومن مأثرهم أنهم أسسوا المدارس التي كانت تعلم باللغة العربية بهدف خدمة المسلمين، وكانت مهمة هذه الإرساليات ربط الكنائس الشرقية بالكنيسة الرومانية، وقد شيدت هذه الكنيسة على يد

المجسمة تمثل موضوعات دينية من الكتاب المقدس كعادة طرز واجهات الكنائس المنتشرة في روما حيث كان يزين واجهات الكنائس بالمناظر الدينية المنحوتة (لوحه رقم9)؛ وإن كانت في كنيستنا هنا أكثر بساطة نظراً للفارق في المكان والإمكانيات المادية، ويعلو الواجهة فرنتون يزين نهاية الواجهة وهو عبارة عن مثلث منفرج[1]، ويعلو المستوى الأول من الواجهة ثلاث مناطق عبارة عن أنصاف دوائر يوجد بداخلها نقوش مجسمة للسيدة العذراء والسيد المسيح منفذة بمادة الجص باللون الأبيض ويوجد بنصف الدائرة الموجودة على اليسار نقش مجسم للسيدة العذراء والمسيح المسجى (لوحة رقم10)، أما نصف الدائرة الأوسط فيوجد به منظر لبشارة السيدة العذراء (لوحة رقم11)، فنجد السيدة العذراء جالسة القرفصاء ترتدى عباءة فضفاضة ويجلس أمامها الملاك يبشرها بحملها بالسيد المسيح، أما نصف الدائر الموجودة على اليمين فيوجد بها منظر للسيدة العذراء تحمل السيد المسيح (لوحة رقم12) .

ومن الملاحظ أن المنارة بالكنيسة (لوحة رقم13) متأثرة بالأبراج في العمارة الكنسية في العصور الوسطى فنجدها في طراز العمارة الرومانسكي، كما في كنيسة بواتييه والتي ترجع إلى أوائل القرن الثاني عشر الميلادي في فرنسا، كما وجدت في العمارة القوطية والتي كانت تنتهى بنهاية هرمية أو مسطحة ومثال ذلك واجهة كنيسة مدينة ريمز والتي تعود إلى القرن الثالث عشر في فرنسا، وقد وجد هذا العنصر بكنيسة السيدة العذراء موضوع الدراسة والتي تنتهى بقبة صغيرة قريبة الشبه بالقبة التي تغطى كاتدرائية فلورنس (1296م) (لوحة رقم14) .

<u>أثر العامل الديني على التخطيط المعماري للمبنى الكنسي بمدينة أسوان:</u>

وقد التزم شكل المبنى الكنسي بأشكال محددة لها رمزيتها الدينية كشكل السفينة أو شكل الدائرة، أو شكل الصليب ومن الجدير بالذكر أن التخطيط الدائري لم يظهر بأي

المطران أنطونيو ماريا روفيجو بشارع أبطال التحرير لتكون مركز لهم للأعداد للخدمة في إرساليتهم بالسودان . الأب سليم دكاش، الإرساليات الكاثوليكية في الشرق، بدر، (حبيب) وآخرون، مقال بكتاب المسيحية عبر تاريخها في الشرق، مجلس كنائس الشرق الأوسط برنامج الدارسات والأبحاث 2002م،ص693 .

[1] ــ وهذا الفرنتون نجده في روما بواجهة معبد البانثيون والذى يرجع تاريخه إلى سنة 27 ق.م . في عهد الإمبراطور اوغسطس(15)، كما انه أصبح من أهم سمات الطرز الكلاسيكية في القرن التاسع عشر . مطاوي، (ناصر بسيوني)، "دراسة تحليلية للعوامل المؤثرة على اتجاهات العمارة في مصر منذ العصر الفرعوني وحتى القرن العشرين"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الهندسة جامعة أسيوط، سنة 1991م، ص211 ؛ الطايش، (على أحمد)، حسن، (سعاد محمد)، فنون ما قبل الإسلام، مكتبة الزعيم، سنة 2014م، 40 .

مـن كنـائس مدينـة أسـوان، ولكـن وجـد التخطـيط البـازيليكى والكنيسـة قريبـة الشـبه مـن التخطـيط البيزنطـي والتـي يغطـى الجـزء الأوسـط مـن الصـحن قبـة كبيـرة يحـيط بهـا أقبيـة وهـذا التخطـيط ظهـر فـي بعـض الكنـائس التـي وجـدت بالمعابـد والمقـابر المصـرية القديمـة، وفـي نهايـة القـرن التاسـع عشـر ظهـر تخطـيط البازيليكـا الصـليبية، وتخطـيط الكنيسـة الاثني عشرية.

التخطيط البازيليكي:[1]

وهـو الطـراز المنتشـر فـي معظـم كنـائس الأقبـاط فـي مدينـة أسـوان فنجـده فـي تخطـيط كنيسـة نجـع الحجـر وهـى مـن الكنـائس المنـدثرة التـي توجـد علـى بعـد 28 كيلـو متـر شـمال أسـوان، وهـى عبـارة عـن كنيسـة بازيليكيـا صـغيرة (شـكل رقـم2) ويمكـن تأريخهـا بـالقرن الخـامس أو السـادس، وذلـك بنـاءً علـى تـأريخ بعـض القطـع الفخاريـة المكتشـفة بهـا ومتبقـى مـن الكنيسـة حاليـاً جـزء مـن حضـن الآب وعـدد مـن قواعـد الأعمـدة فـي الـركن الجنـوبي الغربـي، وكانـت الكنيسـة مشـيدة مـن الأحجـار الرمليـة غيـر المشـذبة والآجـر، وكـان صـحن[2] الكنيسـة مكـون مـن ثلاثـة أجنحـة بواسـطة صـفين مـن الأعمـدة، وفـى الجهـة الشـرقية يوجـد منطقـة الهياكـل وهـم عبـارة عـن ثلاثـة هياكـل أكبرهـا الهيكـل الأوسـط والـذى يتوسـط الجهـة الشـرقية منـه حضـن الآب [3]، وهـو عبـارة عـن حنيـة نصـف دائريـة [1]، وأمـام

---

[1] ـ البازيليكـا هـي النمـوذج الأقـدم كمكـان للعبـادة بالكنيسـة المسـيحية ومنهـا اسـتمدت الأشـكال المعماريـة للكنـائس والبازيليكـا كلمـة يونانيـة BA SILIKA وبالإنجليزيـة B ΑΣΙΛΙΚΗ، وكانـت تطلـق علـى مسـكن الملـك فـي العصـر الرومـاني أمـا فـي العصـر الهلينسـتي فـي اليونـان فكانـت تطلـق علـى قاعـة الاجتماعـات الملكيـة، وهـى مقـر الملـك ومشـتقة مـن الكلمـة بازيـل ومعناهـا الملـك، كمـا اطلقـت علـى حجـرة العـرش بقصـر مرنبتـاح فـي ممفيس وفـي القصـور البطلميـة فـي مصـر وظهـر الاسـم لأول مـرة فـي اللغـة اللاتينيـة فـي القـرن الثـاني قبـل الميـلاد ليطلـق علـى الصـالة الكبيـرة العامـة المكونـة مـن بنـاء مغطـى مفصـول بواسـطة بوائك مفتوحـة .

Emerson Howland Swift :Roman Sources Of Christian Art , New York , 1951 , p:12 .

Perkins (J.B.W.): Studies In Roman And Early Christian Architecture, London ,1994, pp. 448- 449.

[2] ـ صـحن الكنيسـة يمتـد مـن الشـرق إلـى الغـرب وهـو المكـان الخـاص بالشـعب حيـث يجتمـع النـاس للصـلاة والاشـتراك مـع الكـاهن فـي سـماع القـداس والتـأمين علـى الـدعاء وسـماع الـوعظ والتعلـيم مـع الشمامسـة والمـرتلين الـذين يقفـون فـي الغالـب بـالقرب مـن بـاب الهيكـل إلـى اليمـين واليسـار والصـحن هـو المسـاحة المحصـورة بـين المـدخل والهيكـل وتسـتغل جدرانـه فـي عمـل فتحـات للإضـاءة والتهويـة وكـذلك تسـتخدم جدرانـه فـي وضـع الأيقونـات للتوعيـة الغيـر مباشـرة . سـلامة، (يوحنـا)، اللآلـئ النفيسـة فـي شـرح طقـوس ومعتقـدات الكنيسـة، ط3 مكتبـة وارى جرجس، 1965،ص9 ؛

C.C.Walter: Monastic Archeology In Egypt,p: 24

[3] ـ الشـرقية أو حضـن الآب : نظـرا لقـوة تأثيرهـا البصـري تحتـل الجـزء الشـرقي مـن الهيكـل والحنيـة فـي الأصـل هـي تجويـف بالحـائط الشـرقي يشـير إلـى حضـن الأب المفتـوح للمـؤمنين، وتعـددت أشـكال حنيـة الهيكـل الشـرقية إذ

منطقة الهياكل توجد منطقة الخورس[2] ومن الكنائس التي تعود لنفس التخطيط الكنيسة التي توجد بجزيرة الفنتين (شكل رقم3)، والمكونة من صحن مقسم إلى ثلاثة أجنحة بواسطة صفين من الأعمدة أوسعها الجناح الأوسط وجدران هذه الكنيسة مشيدة بالأحجار الرملية الغير مشذبه مع الآجر (لوحة رقم15، 16، 17). وفى الجهة الشرقية من الكنيسة يوجد منطقة الهياكل، وهم عبارة عن ثلاث هياكل أكبرها الهيكل الأوسط وهو عبارة عن حنية نصف دائرية، وتعود إلى منتصف القرن السادس الميلادي، ومن الكنائس التي تنتمي للطراز البازيليكي أيضاً الكنيسة التي توجد بمعبد إيزيس البطلمي والذى يوجد في نهاية شارع السلطان أبو العلا أمام مقبرة عباس العقاد، ويتبين من الرسوم الجدارية قريبة الشبه من الرسوم التي توجد بدير الأنبا سمعان (لوحة رقم18)، والكتابات القبطية (لوحة 19)، والمخربشات علي شكل صليب (لوحة رقم20) تحول المعبد إلى كنيسة مكرسة باسم السيدة العذراء في القرن السادس الميلادي، وأتاح

تأخذ الشكل المستطيل أو الشكل الدائري، وموقعها غالبا في جهة الشرق وفقا للمعتقد المسيحي ان السيد المسيح سيعود مرة ثانية من هذا الاتجاه، لذلك يولى المسيحيين وجوههم شطر الشرق أثناء الصلاة، وان كنا نرى في بعض الكنائس الغربية عدم الألتزام بجهة معينة لحنية حضن الآب، فنجد الحنية جهة الغرب كما في كنيسة القديس بطرس بروما أو تأخذ الاتجاه الشمالي الغربي، كما في كنيسة القديسة ماريا أو تأخذ الاتجاه الشمالي كما في كنيسة القديس مرقص، وأحياناً آخري نجدها باتجاه الجنوب الشرق مثلما نجد في كنيسة سابا، كما تعد جبانة البجوات النموذج الأول لتطور هذا العنصر المعماري وكذلك احتوت كنيسة الفاو قبلي والتي تعود إلى القرن الرابع الميلادي على شرقية نصف مستديرة، ويعتقد أنها انتقلت منها إلى كنائس مصر العليا والسفلى. بركات . (عبد الرحيم ريحان)، أصل وتطور البازيليكا، مجلة اتحاد الأثريين العرب، المجلس العربي للدراسات العليا والبحث العلمي، القاهرة، يناير 2005م، ص94 ؛ البخشونجى، العمائر الكنائسية، ص230 ؛

Butler (A.j): early church in Syria,England,1992,p:221:225.

[1] ـ عوض، (عاطف)، تطور العمارة القبطية من القرن الرابع حتى القرن الثامن ومن القرن الثامن حتى القرن الثامن عشر، سلسلة كراسات قبطية برنامج الدراسات القبطية بمكتبة الإسكندرية بالاشتراك مع رهبنة الآباء الفرنسيسكان وكلية الآثار جامعة الفيوم، ص31 .

[2] ـ كلمة خورس ليس لها اصل معماري ولكنها تعبر عن وظيفة بعينها، ويقصد بها المساحة المستطيلة التي تفصل بين الهيكل وصحن الكنيسة يمتد من الشمال إلى الجنوب، ويمثل المكان المخصص لجوقة المرتلين والشمامسة والذى يطلق عليه الكورس والتي اشتق منها لفظ الخورس مع التحريف، وللخورس بالكنيسة رمزية أيضاً فهو فاصلاً عرضيً يقطع استمرارية محور الكنيسة الطولي نحو الهيكل، وكغرض إنشائي يساعد في تدعيم السقف، وله تفسير رمزي، حيث يعتقد ان هذا التكوين يمثل فاصلاً بين العالم الأرضي والعالم السماوي، وتتعدد النظريات حول الغرض الوظيفي للخورس فمنها ان الغرض منه يتعلق بطقوس صلاة الشكر وتطورها، حيث تحتاج لمكان متسع حول المذبح . البخشونجى، (أشرف سيد محمد)، كنائس ملوى الأثرية دراسة أثرية معمارية، نهضة الشرق، 1996م، ص34 .

وقد احتوت الكنائس التي تعود للطراز البازيليكي في مدينة أسوان على منطقة الخورس سواء في كنيسة دير الأنبا هدرا بغرب أسوان أو في الكنيسة البازيليكية الموجودة في جزيرة الفنتين وفى كنيسة الكوبانية، وكنيسة = نجع الحجر المندثرة، ولكن اختفت منطقة الخورس في كنيسة السيدة العذراء بشارع عباس فريد والتي تعود لطراز الكنيسة الأثني عشرية وكذلك في كنيسة السيدة العذراء الكاثوليك .

تخطيط المبنى إلى توفير ثلاثة أجنحة بصحن الكنيسة أوسعها الجناح الأوسط، واستغل الأقباط منطقة قدس الأقداس بالجهة الشرقية من المعبد لإقامة الهيكل .

وفى جزيرة فيلة نجد ثمان كنائس[1]، منها الكنيسة الشرقية (شكل رقم4)، والتي يرجح أنها تعود إلى ما قبل منتصف القرن السادس الميلادي حيث وجد بها نقشًا للأنبا ثيؤدور أسقف فيله (525ـ581م)، فربما تكون الكنيسة قد بنيت قبل هذا التاريخ ويكون الأنبا ثيؤدور قد قام ببعض الترميمات بها، و تقع الكنيسة في الركن الشمالي الشرقي من الجزيرة وتبلغ مساحتها 28× 24م والشكل الخارجي لها غير منتظم، وفتح بها أبواب في الجهة الشمالية والجنوبية هذا فضلاً عن باب فتح بالحجرة التي توجد بالجهة الشمالية من الهيكل الأوسط، وفتح باب آخر في الجهة الجنوبية الغربية يؤدى إلى الممر المرتد غرب صحن الكنيسة، وينقسم صحن الكنيسة إلى خمسة أجنحة أوسعها الجناح الأوسط، ثم اضيف في فترة لاحقة صفان من الأعمدة على جانبي الجناح الأوسط، فأصبح عدد أجنحة الكنيسة سبعة أجنحه، وبالجهة الشرقية نجد منطقة الهيكل والذى يوجد أمام الجناح الأوسط من صحن الكنيسة وعلى جانبيه يوجد حجرتان صغيرتان ، ويوجد درجات سلم بالجهة الشمالية الغربية، ويوجد أمام الهيكل منطقة تشبه منطقة الخورس التي تفصل منطقة الهيكل عن صحن الكنيسة وقد استعمل في بناء الكنيسة بعض أحجار المعابد، كما استعملت البلاطات الحجرية في أرضية الكنيسة .

ومن الكنائس التي توجد في جزيرة فيله أيضا وتعود للطراز البازيليكي الكنيسة الغربية (شكل رقم5) والتي تقع بالجهة الغربية من الكنيسة السابقة وبالجهة الجنوبية الشرقية من معبد ايزيس، والكنيسة مكرسة باسم السيدة العذراء، وتبلغ مساحتها 20×12م مقسمة إلى ثلاثة أجنحة أوسعها الجناح الأوسط، وبالجهة الشرقية يوجد منطقة الهياكل، ويمكن تأريخ الكنيسة قبل سنة 753م وهو تاريخ إنشاء مذبحًا للسيدة العذراء في عصر الأنبا ساويرس أسقف فيله، ومن الكنائس البازيليكية بجزيرة فيله أيضاً كنيسة معبد إيزيس وتعود إلى عام (525ـ 581م) في عهد الأنبا ثيؤدور الذى حول المعبد إلي

[1] ــ حيث يذكر أبى المكارم عن جزيرة فيله "جزيرة بلاقو بها اصنام كثيرة وبرابي وبها بيعتين أحدهما على اسم الملاك ميخائيل وآخره لأثناسيوس البطريرك وهؤلاء عن الجنادل" .

كنيسة ولايزال أمام المعبد بعض الآثار المسيحية منها المذبح الجرانيت والنص الخاص بتحويل المعبد إلى كنيسة [1] (لوحه رقم1، 2، 3) .

وإلي هذا الطراز تنتمى تخطيط كنيسة دير الأنبا سمعان[2] بأسوان (شكل رقم6)، ووجدت مجموعة من شواهد القبور بأرضية الكنيسة، وكان أحدثها مؤرخ بعام 991م، وكنيسة الأنبا سمعان عبارة عن مساحة مستطيلة تبلغ ابعادها 28 × 18م، وقسم الصحن إلى ثلاثة أجنحة أوسعها الجناح الأوسط الذى قام المعمار بتغطيته بقبتين متجاورتين تمتدان من الشرق إلى الغرب محمولتين على كوابيل ترتكز على ثمانية دعامات من الطوب الأجر (لوحة رقم21)، أما الجناحان الجانبيان فيغطيهما قباب ضحلة وأقبية، وبالجهة الشرقية من الكنيسة يوجد الهيكل الثلاثي على شكل رأس الصليب يحيط به ثلاث غرف جانبية ربما كانت لحفظ أدوات القداس فتشكل إجمالا الشكل المربع تقريبا (لوحة رقم22)، كما وجد بجوار الهيكل من الجهتين الجنوبية والشمالية ممرات طولية ينتهى الممر الذى يوجد بالجهة الجنوبية بغرفة[3] المعمودية[4] (لوحة رقم23)، وينتهى الممر الذى يوجد بالجهة الشمالية بمغطس (لوحة رقم24)،

[1] عوض، تطور العمارة القبطية من القرن الرابع حتى القرن الثامن ومن القرن الثامن حتى القرن الثامن عشر، ص 60: 67.

[2] ـ ينسب الدير إلى الأنبا سمعان والذى اشتهر باسم هدرا السائح الذى عاش أواخر القرن الرابع وأوائل القرن الخامس للميلاد، وربما اتخذ من إحدى المقابر المهجورة في هذا المكان سكناً له ثم بدأ تلاميذه في التجمع حوله ثم قاموا بتشييد الدير ليتسع لعدد أربعة الاف راهب، وقد تعرض الدير للتدمير في القرن الثامن الميلادي وفى القرن العاشر تم توسعته بمساحته التي يوجد عليها اليوم، ثم دمر الدير مرة آخري في عام 1173م على يد شمس الدولة توران شاه الأخ الأصغر لصلاح الدين الأيوبي اثناء سيره إلى بلاد النوبة، وتمت بعد ذلك عملية البناء والترميم بعد انتهاء هذه الحملة، ويبدو أن الدير خرب مرة آخري في القرن الثالث عشر بسبب اضطرابات بنو الكنز وهجومهم على أسوان قادمين من النوبة، ولم يستطع الرهبان من الحصول على الماء حيث ان طبيعة ارض هذا الدير صخرية لا يمكن حفر بئر بها مثل باقي الأديرة لذلك كان يعتمد الرهبان على جلب الماء من نهر النيل ولهذا احتوى الدير على اصطبل للجمال والحمير لحمل هذا الماء . ماهر، سعاد، الفن القبطي، 1977، ص65.

[3] ـ المعمودية : هي آلة التعميد والعماد والتعميد يعنى الولادة والحياة الجديدة والمتجددة وتتم ممارسة هذا الطقس بعد الولادة وعند الزواج وفى الأعياد، ويتم الطقس بالغمر والتغطيس ثلاث مرات باسم الأب والأبن والروح القدس أو بالرش على الجبهة أو بتغطيس اي جزء من الجسم في الماء على ان يكون الجسم عاريا أو شبه عاريا أثناء القداس، وقيل ان التعميد ثلاث مرات إشارة إلى الثلاثة أيام التي قضاها يسوع قبل قيامته . الشناوي، (عبد العزيز محمد)، أوربا في مطلع العصور الحديثة، مكتبة الأنجلو، 2011م، ص390 .

[4] ـ ترى الباحثة أنه غير معتاد وجود معمودية بالأديرة لأن رهبان هذه الأديرة يدخلون في سلك الرهبنة وهم في سن الرشد ولذلك فهم لا يحتاجون إلى معمودية لأنه سبق تعميدهم في السن المناسب لذلك ولكن نتيجة لزيارة الناس للدير وخاصة في وقت الاحتفال بعيد تنيح الأنبا هدرا في شهر ديسمبر ونتيجة لرغبة الكثيرين منهم في تعميد أطفالهم بالدير للتبرك وببركة الأنبا هدرا اضطر رهبان الدير لعمل معمودية لخدمة زوار الدير.

وفى الركن الشمالي الغربي من الكنيسة توجد مغارة نحتت في الصخر كانت للأنبا هدرا السائح (لوحة رقم25).

والتخطيط البازيليكي هو الشكل المفضل لدى الأقباط فنجد في الدسقولية (أعمال الرسل) مواصفات المبنى الكنسي " وليكن البيت الذى هو البيعة مائلاً إلى الشرق في طوله وتكون الأروقة من جانبية من النواصي الشرقية، وهكذا يتشبه بالمركب المبحرة نحو الشرق فيقف الملاحظون عند المدخل يحرسون الناس، وتقف الشماسات عند الأبواب كمضيفات"[1]، ومن خلال هذا النص نستطيع معرفة رمزية الكنيسة الدينية فهي سفينة النجاة، وهذه الرمزية عرفت قبل المسيحية فوجدت منقوشة على مقابر المصريين القدماء واليونانيين والرومان، كما وجدت منقوشة على كثير من خواتمهم وأحجارهم الكريمة، واعتبرت السفينة إحدى الرموز الأساسية التي تهب السلام لمن تحويهم في داخلها فهي الأم التي تحمل أولادها في داخلها[2]، واتخذت الكنيسة القبطية هذا الشكل دليل على أن المسيحيين ليس لهم على الأرض وطن باق فيقتضى أن يكونوا دائماً على سفر متواصل[3].

ولذلك انعكس شكل السفينة على الشكل المعماري للكنيسة القبطية المتمثل في البازيليكا[4]، وعلى هذا فإن الكنيسة البازيليكية القبطية تتألف من بناء مستطيل المسقط يقع مدخله في الناحية الغربية، وتتكون من الداخل من ثلاثة أجنحة أكثرهم اتساعًا وارتفاعًا الجناح الأوسط عن الجناحين الجانبيين، ويتم فصلهما من خلال صفين من البائكات، ويلى الصحن منطقة الخورس المخصصة للشمامسة، والمرتلين أثناء القداس وهى ترتفع عن أرضية الصحن، ومن الناحية الشرقية يوجد منطقة الهياكل التي يوجد

[1] ــ ابو البركات القس، ابن كبر، مصادر مصباح الظلمة في إيضاح الخدمة، ج1، مكتبة الكاروز، 1971م، ص172 .

[2] ـ الملطى، (تادرس يعقوب)، الكنيسة بيت الله، دار البطريركية، 1979م، ص41 .

[3] ــ سلامة، (يوحنا)، اللآلئ النفيسة في شرح طقوس ومعتقدات الكنيسة، ج1، مكتبة مار جرجس، القاهرة، 1965م، ص9 .

[4] ـ كلمة بازيليكا وباسيليكا هي كلمة لاتينية بمعنى الرواق الملكي أو القاعة الملكية ؛ ومن ثم فإن بازيليكا في العمارة اليونانية تشير إلى النسبة أو التبعية للملك اكثر من الشكل أو الوظيفة، وأخذها الرومان عن اليونانيين كدلالة على قوة الحضارة اليونانية، واتسعت دلالة مصطلح بازيليكا في العمارة الرومانية ؛ بحيث لم تعد تقتصر على النسية الملكية، وارتبطت بالعمارة المدنية الرومانية مثل المحكمة أو دار القضاء، وقاعة الاستقبال الرئيسية بالقصور الرومانية، وردهة المجالس وأيضاً قاعة الحمام الرئيسية وهكذا انتشرت البازيليكا كشكل معماري في كافة المدن الرومانية منذ القرن الأول الميلادي، ومع بداية القرن الرابع الميلادي وجد تنوع في تخطيط البازيليكا الرومانية وظلت كتصميم قابل للتعديل والتطوير . امين، العمارة المسيحية المبكرة، ص37 .

بداخلها المذابح والمدرج الرخامي في بعض الأحيان وحضن الآب[1]، ومن المرجح أن تخطيط الكنيسة البازيليكيا في مصر كان أصله التأثر بقاعة الأعمدة الضخمة Hypostyle في المعابد المصرية القديمة[2]، وهى قاعة تحتمس الثالث في معبد الكرنك[3]، فهناك خصوصية في العمارة القبطية المرتبطة بالعمارة المصرية القديمة بالرغم من التشابه الذى يبدو بين الطراز البازيليكي بالكنائس القبطية والطراز البازيليكي بالعمارة الرومانية، فيؤكد العالم جلبرت Gilbert على عدم وجود أي ارتباط بين البازيليكا الروماني سواء في ساحة القضاء أو البيوت وبين الطراز البازيليكي الكنسي، وفى مصر شاهد قوى وهو كنيسة المغارة أسفل كنيسة أبى سرجه بمصر القديمة، ويرجع تاريخها إلى القرن الثاني او الثالث الميلادي، وهى مقسمة طولياً إلى ثلاثة أقسام، وطقس الهياكل الثلاثة في الكنيسة الواحدة القائم في أقدم الكنائس القبطية هو بحد ذاته برهان قاطع على أن وجود الجناحين الجانبيين هو طقس هندسي أكثر منه فنًا؛ إذ يرجع إلى عصور المسيحية الأولى، حيث كل هيكل يتبعه صحن خاص إلى درجة أن أُعتبر كل هيكل بصحنه عباره عن كنيسة قائمة بذاتها وباسمها الخاص، كما في كنيسة الأنبا انطونيوس بالصحراء الشرقية[4] والتي تعود إلى القرن الرابع الميلادي .

ومن هنا يتضح أن العمارة المحلية الموروثة كان لها الأثر الكبير في التخطيط البازيليكي، والذى يرجح أن مصدره الأساسي المعبد المصري القديم، والذى قدم للكنيسة في بداية نشأتها العناصر المعمارية الأساسية، فلم يكن خلال تلك الفترة المبكرة مبررات لاستقطاب طرز معمارية وافدة مع وجود دوافع قوية للتمسك بالطرز المحلية، وبالتالي فإن مفهوم الأصالة المحلية في العمارة القبطية المسيحية يمكن إدراكه بسهولة في العديد من نماذجها المبكرة [5]، إذ لم يتخل المعماريون عن فكرهم وموروثهم المعماري ذي الجذور المصرية الأصيلة، سواء ما يتعلق بمنشأتهم من الخارج أو الداخل،

[1] ــ شيحه، (مصطفى عبد الله)، دارسات في العمارة والفنون القبطية، مطبعة هيئة الاثار المصرية، 1988م، ص57.

[2] ـ شيحه، دارسات في العمارة والفنون القبطية، ص58 - 61 .

[3] ـ أبو بكر، (أحمد جلال)، الفنون القبطية، مكتبة الانجلو المصرية، 2011م، ص18 .

[4] ـ اثناسيوس، الكنيسة مبناها ومعناها، ص60 .

[5] ـ قادوس، (عزت زكى) و السيد، (محمد عبد الفتاح)، الآثار القبطية والبيزنطية، الإسكندرية، مكتبة الحضري، 2002، ص28 .

فالأروقة الثلاثة موجودة في المعبد وشرقية الهيكل يقابلها قدس الأقداس في المعبد وإن اختلف المضمون الديني بينها من حيث الاستخدام، ومن العناصر المشتركة بين المعبد والكنيسة أيضا حوض اللقان في الكنيسة يقابله أحواض التطهير في المعبد هذا بالإضافة إلى ما سبق ذكره عن استخدم الأقباط أجزاء من المعبد في الأغراض الدينية التي تخدم الديانة المسيحية، ومن ثم أصبح أمام الأقباط ذلك التخطيط المعماري القائم على الأجنحة والحنية بصفة رئيسية في جسم الكنيسة بعد ذلك[1] .

كما ظهر تأثير السفينة في منطقة الهيكل فهي أقدس مكان في الكنيسة وكأنها مركز القيادة في السفينة، وهى أهم مكان بالسفينة أيضاً فمثلما يقود الربان السفينة كذلك يقود رجال الدين الشعب بداخل الكنيسة، فينظر الشعب الجالس بالكنيسة إلى موضع الشمامسة في منطقة الخورس .

كنائس ذات صحن مربع يغطيه قبة كبيرة ويحيط بها ممرات جانبية مغطاة بأقبية:

من التخطيطات المعمارية التي ظهرت بكنائس مدينة أسوان وخاصة في الكنائس الموجودة بالمعابد وبمقبرة الأمير خونس، حيث فرض الموقع نفسه على تخطيط الكنائس بداخل المعابد، فبعد أن أصبحت الديانة المسيحية هي الديانة الرسمية للإمبراطورية الرومانية دخل الأقباط إلى المعابد والمقابر المصرية القديمة، فأضافوا بعض الجدران إلى التخطيط الأصلي للمقابر والمعابد ليتناسب مع متطلباتهم الدينية فظهرت الكنائس التي تغطيها قبة محمولة علي أعمدة أو دعامات في وسط الكنيسة يحيط بها مناطق يغطيها قباب صغيرة وأقبية مستطيلة، ومن الكنائس التي تعود لهذا التخطيط كنيسة دير مار جرجس والمعروف بدير أبو الهواء والتي بنيت بداخل مقبرة الأمير خونس (شكل رقم7) فوق تل على ارتفاع 100م فوق سطح نهر النيل بالجهة الغربية من أسوان، وقد أقيمت بعض الجدران لتحويل تخطيط المقبرة إلى مبنى كنسي في القرن السادس تبلغ ابعاده 17,5× 15م يتوسطه أربعة أكتاف تحمل القبة المركزية (لوحه رقم26) يحيط بها من الجهة الشمالية والجنوبية جناحان كان يغطيهما قبو برميلي وبالجهة الغربية من الكنيسة يوجد جناح يمتد من الشمال إلى الجنوب مغطى بقبو (لوحه رقم27) وفى الجهة الشرقية يوجد منطقة الهيكل التي تشبه منطقة الهيكل

[1] ـ شيحة، (مصطفى عبد الله)، الفن القبطي، جامعة القاهرة، 2001، ص95، 96 .

بكنيسة دير الأنبا سمعان بغرب أسوان وهيكل كنيسة دير الكوبانية، وهى كنائس بنيت في نفس الفترة وهو القرن السادس الميلادي، والذى يؤكد أن الدير يعود إلى القرن السادس الميلادي وجود اللون البنفسجي الذى نفذت به التصاوير الموجودة بداخل الدير وهذا اللون يؤرخ في تصاوير النوبة المسيحية بالقرن الثامن الميلادي أي أن الدير كان قائمًا قبل هذه الفترة واستمر حتى القرن الثاني عشر الميلادي، ولكن فترة ازدهاره كان إبان العصر الفاطمي (969ـ 1170م)، وظهر بالدير تاريخ آخر كتب على إحدى الدعامات كتابة تحتوى على اسم البابا يعقوب البطريرك الخمسين (819 . 830م)، وربما كان هذا تاريخ تجديد الدير[1].

كما ظهر هذا التخطيط أيضاً في الكنيسة التي بنيت أمام بوابة الإسكندر الرابع بمعبد خنوم في جنوب متحف أسوان (شكل رقم8)، والتي تعود إلى النصف الثاني من القرن السادس الميلادي، وتبلغ مساحة هذه الكنيسة 15,5 × 13,5م يتوسطها أربعة دعامات تحمل قبة مركزية كبيرة تغطى صحن الكنيسة، وفى الجهة الشرقية نجد منطقة الهيكل يوجد على جانبيه حجرتين صغيرتين، وفتح بالجهة الشمالية والجنوبية من الكنيسة فتحة باب مستطيلة وهناك فتحة باب أخرى بالحجرة التي توجد بالجهة الجنوبية من الهيكل .

ويعود لنفس التخطيط أيضاً كنيسة دير الكوبانية، وكان يوجد على جنوب وشمال الكنيسة مجموعة من القلالي ويحيط بالجميع سور وهو من الأديرة المندثرة[2]، ومن الحفائر يتبين أن الكنيسة تبلغ 22× 15م، وكانت تحتوى على اثني عشر دعامة تحمل قبة كبيرة في منتصف الكنيسة، يحيط بها ثلاثة أجنحة مغطاة بأقبية وقباب قليلة الارتفاع، وفى الجهة الشرقية يوجد هيكل ثلاثي مغطى بقبة، واستغل المعمار الفراغ بين أجزاء الهيكل لعمل حجرات صغيرة مربعة بالجهة الشمالية والجنوبية من الهيكل، ربما كانت تستخدم لحفظ ادوات القداس، وتخطيط منطقة الهيكل قريبة الشبه من منطقة هيكل كنيسة دير الأنبا سمعان، وللكنيسة بابان بالجهة الشمالية والجنوبية (شكل

[1] ــ عوض، تطور العمارة القبطية من القرن الرابع حتى القرن الثامن ومن القرن الثامن حتى القرن الثامن عشر، ص40 .

[2]- Grossmann, P., Roof, Architectural Element of churches, in the Coptic Encyclopedia, vol.1, New York, oxford, 1991 , p. 815,816. ؛

رقم9)، ويمكن تأريخ هذه الكنيسة بالقرن السادس الميلادي بناءً على الطراز المعماري الذى تعود إليه [1].

ولنفس الطراز تعود كنيسة الأنبا بسادة والتي ترجع إلى أواخر القرن السابع وأوائل القرن الثامن الميلادي (شكل رقم10)، وكانت هذه الكنيسة قائمة حتى سنة 1965م ثم تم إزالتها لتعديل كورنيش مدينة أسوان حيث كانت هذه الكنيسة تقع في مقدمة الركن الشمالي الغربي من الحصن الروماني والذى كان يقع على النيل مباشرة أمام مديرية أسوان حاليا، وكانت تبلغ مساحة الكنيسة في ذلك الوقت 35× 12,5م يتوسطها أربعة دعامات تحمل قبة مركزية، ويحيط بمنطقة الصحن ممر دائري وبالجهة الشرقية يوجد منطقة الهيكل يتوسط الجهة الشرقية منه حضن الآب، وهو عبارة عن حنية نصف دائرية على جانبيه حجرتين، تمتد الحجرة الشمالية إلى حجرة أخرى بها مدخل يؤدى إلى الجناح الشمالي هذا فضلاً عن مدخلين آخرين بالجهة الشمالية من الكنيسة، وكانت الكنيسة مشيدة من الحجر الرملي الجيد الصقل[2].

<u>تخطيط البازيليكا الصليبية:</u>

ظهر هذا التخطيط بمدينة أسوان في كنيسة السيدة العذراء الكاثوليك والتي تعود إلى أواخر القرن التاسع عشر الميلادي (شكل رقم11)، ويبدأ بصالة بسيطة يقسمها عقد دائري يفصل بين الهيكل والصحن[3] (لوحه رقم28)، حيث تنتمى الكنيسة إلى تخطيط الكنائس ذات الصالة الواحدة، وهو الطراز الشائع في معظم دول البحر المتوسط والذى يتسم ببساطة التخطيط ويتألف من فناء واحد مستطيل يمتد من الغرب إلى الشرق، ويوجد بالجدار الشمالي والجنوبي من صالة الكنيسة أربعة دعامات مدمجة بالجدار، ويحتل القسم الشرقي من الكنيسة الهيكل (منصة الشمامسة) وغرفتي الخدمة (الشمامسة) وغرفة الشهداء (المعمودية حاليا)، أما الجهة الغربية من الكنيسة فيوجد بها النارتكس، ويوجد بالجهة الشمالية والجنوبية منه كرسي الاعتراف يعلوه مقصورة المرتلين، وتأخذ الكنيسة شكل مستطيل يبلغ ابعاده (27م طولاً ×10م عرضاً) والاتجاه

[1] Junker,H.,1922,pp34,48 ،.

[2] ـ نجيب، تاريخ المسيحية وآثارها في أسوان والنوبة، ص193 .

[3] ــ صادق، (نشوى نعيم)، الدلالات والمعاني المرتبطة باستخدام الرمز واستعارة الشكل الخيالي في الفن القبطي، مجلة بحوث التربية النوعية، جامعة المنصورة، العدد (25)، ابريل 2012، ص634 : 689، ص 649 .

العمومي في الكنيسة هو إتاحة أكثر مساحة خالية لإعطاء الفرصة للمصلين لمتابعة الطقوس الدينية، وقد اهتم المعمار بعمل العديد من النوافذ للسماح لأكبر قدر من الضوء للدخول إلى الكنيسة .

وعرف هذا الشكل في التخطيط المعماري للكنيسة البيزنطية والبازيليكا الصليبية طراز متطور ومركب، وتمثل تطور لعمارة أضرحة أو كنائس الشهداء ذات التخطيط على شكل صليب، وعادة تكون صغيرة في مساحتها[1]، ولكن المعمار القبطي في مدينة أسوان لم يعطي اهتمامًا كبيرًا لهذ الشكل من تخطيط الكنيسة[2]. ووجود التخطيط الصليبي بالكنائس البيزنطية يرجع لعهد الإمبراطورة هيلانه عام (326م) وكان عبارة عن مستطيلين متقاطعين متساويين في العرض دائما وفى الطول أحيانا، وينتج عن تقاطعهما مربع تعلوه قبة مركزية، وهناك أربع قباب جانبية وظهر هذا التخطيط في كنيسة بحلوان يرجع تاريخها للقرن السابع، وأخرى بالنوبة ترجع للقرن التاسع الميلادي. ولهذا التخطيط أصول مصرية قديمة حيث ظهر في مقصورة خع باو سكر من الأسرة الثالثة بسقارة في المعابد المصرية لرمسيس الثاني في جنوب الوادي؛ فمثلاً معبد بيت الوالي جاء مشابها لكنائس القديس بطرس وكنيسة الميلاد ببيت لحم وكنيسة ميلانو بإيطاليا تشابهت جميعها في قدس الأقداس ذي المشكاة، والذى تم تحويره إلى الحنية نصف دائرية (الشرقية)[3].

تخطيط الكنيسة الاثني عشرية:

من التخطيطات المعمارية التي ظهرت في كنائس مدينة أسوان طراز الكنيسة الاثني عشرية والذى لم يظهر إلا في كنيسة السيدة العذراء بشارع عباس فريد (شكل رقم12)، والتي تعود إلى نهاية القرن التاسع عشر الميلادي وتم تكريسها في أوائل القرن العشرين في 24 من شهر فبراير سنة 1904م، وقد قسم صحن الكنيسة إلى تسعة مناطق مربعة تحمل تسعة قباب بواسطة دعامات مبنية بالطوب الآجر، وفى الجهة الشرقية نجد منطقة الهيكل وعلى جانبيه غرفتين يتصلان بالهيكل بواسطة فتحة

[1] ـ أمين، العمارة المسيحية المبكرة، ص43 .

[2] – Kazhdan , ALexaner (ed) , theoxford dictionary of Byzantium three volumes , Newyork , 1991. P198 .

[3] ـ أبو بكر، الفنون القبطية، ص19.

باب مستطيلة يبلغ ارتفاعها 1،60سم واتساعه 90سم، وقد فتح بالحجرة الجنوبية فتحة باب تؤدى إلى خارج الكنيسة من الجهة الشرقية بالرغم من أنه غير مستحب فتح أبواب بالجهة الشرقية من الكنيسة إلا إننا نجد عدة نماذج في مدينة أسوان فتح بها باب في هذه الجهة بالغرف المجاورة للهيكل، مثلما نجد في الكنيسة الشرقية التي توجد في جزيرة فيلة والتي تعود إلى منتصف القرن السادس الميلادي، حيث فتح بها فتحة باب في الحجرة التي توجد على شمال الهيكل الاوسط، وكذلك نجدها في الكنيسة التي بنيت أمام بوابة الإسكندر الرابع بمعبد خنوم في جنوب متحف أسوان والتي تعود إلى النصف الثاني من القرن السادس الميلادي حيث فتح فتحة باب بالحجرة التي توجد علي جنوب الهيكل الأوسط، وقد أصاب كنيسة السيدة العذراء كثير من التلف مما جعلها آيلة للسقوط برغم المحاولات الكثيرة لترميم الكنيسة التي تقوم بها وزارة الآثار.

أثر الاختلاف المذهبي على توجيه مبنى الكنيسة:

ليس للبروتستانت[1] اتجاه معين للصلاة فيتجهون إلي أي جهة يقفون بوجوههم إليها حسب موضع كل واحد منهم، وهذا عكس توجه الكاثوليك والأرثوذكس[2] حيث يتوجهون ناحية المشرق وجعلوا هياكل كنائسهم جهة الشرق .

وتخضع المباني الدينية لمعايير وأسس تضمنتها أوامر ونصوص دينية للحفاظ على النظام ولتحديد اتجاه الصلاة حيث أنه لا يوجد أي عقيدة دينية لا تهتم بالنظام والترتيب على مدار التاريخ الإنساني[3]، وتعتبر الصلاة ركن من أركان المسيحية، وهناك عدة شروط وأحكام لأداء الصلاة من بينها تحديد اتجاه معين للصلاة من أجل الحفاظ على النظام .

[1] ــ ظهر المذهب البروتستانتي خلال القرن السادس عشر وكان بداية ظهوره في ألمانيا حيث نادى به الراهب الألماني مارتن لوثر، وانتشر في الشرق خلال القرن التاسع عشر عن طريق الإرساليات الأمريكية، وهذا المذهب لا يعترف برئاسة دينية ولا يرى في رجال الدين، وعلى رأسهم البابا الا رجال عاديين اختيروا لتمثيل الشعب وقيادته، ويمنح هذا المذهب لكل فرد ان يفسر الكتاب المقدس بنفسه، فهو يقوم على إتاحة المناقشة والجدل فيما ورد في الكتاب المقدس .

[2] ــ الارثوذكس : تعنى الروم الأرثوذكس الشرقية أو اليونانية لأن اكثر اتباعها من الروم الشرقيين، ومن البلاد الشرقية وكان مقر هذه الكنيسة القسطنطينية، وظهرت بعد مجمع القسطنطينية عام (879م) . جنيير، (شارل)، المسيحية نشأتها وتطورها، ترجمة عبد الحليم محمود، المكتبة العصرية بيروت، ص238 .

[3] ــ يسطس، (الأنبا)، نصوص مختارة من كتابات العلامة ترتليان، مراجعة تادرس يعقوب الملطي، ترجمة راهب من دير الأنبا أنطونيوس، مكتبة مار جرجس سبورتنج، الإسكندرية، 2014م، ص140 .

فقد كانت الصلوات قبل المسيحية ترفع نحو هيكل اورشليم بينما يتجه المسيحيون إلى الشرق ليتميزوا عن اليهود الذين يصلون اتجاه الغرب، فيقول القديس مار افرام السرياني: " كان اليهود يستقبلون أورشليم في صلواتهم بكونها مدينتهم المقدسة، أما نحن فمقدستنا هو الفردوس سكننا القديم ومن حيث كان في الشرق لهذا أوصانا بالاتجاه نحوه أثناء الصلوات"، ويذكر باسيلوس الكبير أن الاتجاه للشرق في الصلاة تقليد قديم غير مكتوب توارثه المسيحيون منذ البداية[1]، وكنائس العهد الجديد في الفترة المبكرة بسوريا تأثرت بالعامل الديني المتصل بالاتجاه نحو الشرق فيكشف عن رسم على جدارها الشرقي، حيث وضعوا الصليب على هذا الجدار حتى يتعرف المصلين على الجهة التي يقصدونها للصلاة[2] .

وكان اتجاه الكنيسة القبطية إلى الشرق في بنائها وهو أمر أساسي في تصميمها ولا زال المسيحيون يتبعون هذا النظام الرسولي إلى الآن في بناء كنائسهم في كل أنحاء الأرض، وهو ما نجده بكل دقة في الكنائس القديمة في مصر، بينما هو أمر لم تعرفه كنائس أوروبا إلا في العصور الوسطى[3]، ويعتقد بتلر أن أوروبا قد أخذت عن الكنيسة القبطية هذا الطقس فيقول في ذلك " ومن الممكن أن يكون توجه الكنائس الأوربية إلى الشرق، والذى لم يكن معروفاً في البداية وأصبح منتشراً في العصور الوسطى قد أخذ عن مصر"[4]، ولعب الشرق دور في تحديد شكل الكنيسة وهذا ما جاء في الدسقولية، حيث أن شكل الكنيسة يأخذ شكل الاستطالة ناحية الشرق، وهذا ما يربط بين شكل المسقط الأفقي وارتفاعه مع شكل السفينة، وهذا ما نجده في كنائس مدينة أسوان حيث تأثرت العناصر الطقسية بالكنيسة بالاتجاه نحو الشرق، فيتجه الهيكل نحو الشرق ويكون هذا الاتجاه واضحا وثابتا.

المناخ وأثره على المبنى الكنسي:

تعد المعالجات المناخية هامة لتحقيق التحكم المناخي الجيد بداخل المبنى الكنسي، وذلك بمراعاة اتجاه الرياح السائدة وأشعة الشمس الساقطة، فيستخدم العزل

[1] ـ الكبير، (باسيلوس)، الروح القدس، ترجمة جورج حبيب بباوي، دت، ص27 .

[2] - P0cknee , cross' . crucifix , London , 1962 , p36 .

[3] ـ إسحق، (باسيوس)، الكنيسة والسياسة، ط1، 1965م، ص27 .

[4] ـ بتلر، (ألفريد .ج) الكنائس القبطية القديمة في مصر، ترجمة إبراهيم سلامة إبراهيم، ج1، الهيئة المصرية العامة للكتاب،1993م، القاهرة، ص26 .

الحـرارى والتظليـل وعمـل النوافـذ وارتفـاع الجـدران، ويغلـب علـى مدينـة أسـوان المنـاخ الصـحراوي فهـي حـارة صـيفاً بـاردةً شـتاءً، حيـث يبلـغ المتوسـط اليـومي لدرجـة الحـرارة أعلـى شـهور السـنة شـهر يونيـو (33.8 درجـة مئويـة)، وفـى أدنـى شـهور السـنة شـهر ينـاير (15.8 درجـة مئويـة)، وتتصـف بارتفـاع درجـة الحـرارة صـيفاً حيـث تصـل إلـى أكثـر مـن (40 درجـة مئويـة) فـي بعـض أيـام أشـهر الصـيف، أمـا الشـتاء فتتصـف بشـدة البـرودة بصـفة عامـة؛ إلا أن انتظـام سـطوع الشـمس يعمـل علـى اكسـابها نوعـاً مـن الـدفء المؤقـت أثنـاء النهـار حيـث يصـل متوسـط درجـة الحـرارة نهـاراً (23.8 درجـة مئويـة) فـي شـهر ينـاير بينمـا يصـل متوسـط درجـة الحـرارة لـيلاً (8 درجـات مئويـة)، وبـذلك يبلـغ متوسـط المـدى الحرارى بين الليل والنهار نحو 15.8 درجة مئوية) .

أمـا الأمطـار فهـي نـادرة فـي مدينـة أسـوان[1]، وأدت شـدة الحـرارة إلـى محاولـة لتقليـل درجـة الحـرارة مـن خـلال العـزل الحـرارى للحـوائط، فاسـتخدمت الحـوائط السـميكة التـي تعمـل علـى العـزل الحـرارى الجيـد للفراغـات الداخليـة مـن المنـاخ شـديد الحـرارة صـيفا والبـارد شـتاء، كمـا قـام المعمـار بـالعزل الحـرارى للأسـقف، فنجـد الأسـقف فـي العمـائر الكنسـية علـى هيئـة قبـاب[2] وقبـوات تعمـل علـى العـزل الحـرارى الجيـد، وهـذه الطريقـة تعتبـر مـن المعالجـات المناخيـة للمنـاطق الحـارة، كمـا اسـتخدم المعمـار مـادة الأحجـار وخاصـة الحجـر الرملـي الـذى شـيدت بهـا معظـم الكنـائس فـي مدينـة أسـوان والطـوب اللـبن والطـوب الأجـر نظـراً لأنهـا غيـر موصـلة للحـرارة وذات سـعة حراريـة كبيـرة، واسـتخدم المعمـار التظليـل لتلافـى درجـات الحـرارة العاليـة مـن خـلال الأسـقف المكونـة مـن القبـاب والقبـوات، والأسـقف المنحنيـة تقلـل مـن مسـاحة السـطح الخـارجي المعـرض للإشـعاع الشمسـي، ويزيـد مـن كميـة الظـلال حيـث ان الأشـكال المنحنيـة تزيـد فيهـا مسـاحة السـطح المنحنـي بالنسـبة إلـى مسـقطها الأفقـي ممـا يـؤدى إلـى تقليـل شـدة الإشـعاع الشمسـي السـاقطة علـى المسـاحة منـه

[1] ـ الهيئـة العامـة للتخطـيط العمرانـي، مركـز التخطـيط العمرانـي لإقليـم جنـوب الصـعيد، 2002م "تحـديث المخطـط العام لمدينة أسوان القائمة" الدراسات القطاعية الجزء 11، مصر ؛

World Weather Information Service, «Weather Information for Aswan», WORLD METEOROLOGICAL ORGANIZATION,Updated on Feb 4, 2022.

[2] ـ تـم الاعتمـاد علـى القبـة فـي التغطيـة عنـدما أصـبحت هنـاك حاجـة ملحـة لتغطيـة فراغـات مركزيـة ذات مسـاحات يصـعب تغطيتهـا بالأخشـاب أو بالأقبيـة، واسـتخدم الفراعنـة هـذه القبـاب فـي تغطيـة المسـاحات الصـغيرة مـن مبـانيهم، كمـا نـرى فـي بعـض مقـابر الدولـة الوسـطى. وفـي عصـر الأسـرة الرابعـة يوجـد مثـال واحـدا يتقـدم مقبـرة سـنب . محمد، (أنور شكري)، العمارة في مصر القديمة، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، 1970، ص229 .

بجانب تشتيت الأشعة الساقطة، ومن ثم تقلل معدل درجة حرارة السطح وزيادة تأثير حركة الهواء في عملية التجديد نتيجة تعرض أحد اجزاء القبو أو القبة لأشعة الشمس المباشرة والجزء الاخر في الظل في آن واحد .

كما تؤدى زيادة مساحة السطح إلى فقدان كمية كبيرة من الحرارة بتأثير الإشعاع ليلا، وكذلك استخدم المعمار واجهات تخلو من الفتحات وإن وجدت فهي قليلة وضيقة مما يعمل على تقليل كمية الإشعاع الشمسي النافذ إلى الداخل وبالتالي انخفاض درجة الحرارة بالداخل عنها في الخارج، وهذا ما نجده في العمائر الكنسية الخاصة بالأقباط الأرثوذكس، أما في كنيسة العذراء الكاثوليك نجد المعمار متأثر بالعمارة الأوربية التي تعتمد على النوافذ الكبيرة في إدخال الضوء والشمس إلى الكنيسة لقلة سطوع الشمس هناك (لوحة 23) فلم يراعى المعمار هذا عندما قام ببناء كنيسته في مصر وخاصة مدينة أسوان ذات الشمس الساطعة طوال العام .

كما أهتم المعمار بتوفير أحسن حماية بداخل المنشأة الدينية فاهتموا بحياتهم الروحية بداخل الكنيسة وكذلك بداخل قلالي الرهبان ونجد الأقباط في ذلك يقلدون أجدادهم المصريين القدماء، فقد سعوا إلى توفير المناخ والجو المناسب لممارسة العبادة بها فقاموا بعمل فتحات علوية بالقلالي حتى لا ينشغل المصلون بما يجرى خارج القلاية أو الكنيسة علاوة على أن الضوء الخافت ينصح به عند الصلاة لأنه يوحى بالرهبة والخشوع[1].

وبذلك نجد أنه كان للمناخ أكبر أثر في تنوع مواد البناء بمدينة أسوان، فإن استخدام موارد البيئة المحلية في البناء يلعب دوراً اساسياً في تكوين نسيج حضري متوافق مع البيئة المحيطة به كما يؤدى إلى حدوث أفضل تفاعل بين هذا النسيج وبين البيئة المحلية وجعلة جزء من هذه البيئة، واختلاف أساليب البناء والمواد المستخدمة يرجع بشكل أساسي إلى اختلاف المناخ والبيئة الخاصة بكل منطقة2، كما كان لعامل توفر المواد الخام للبناء في البيئة المحلية، وكذلك خبرة المعمار في التعامل مع مواد البناء

[1] ـ السرياني، (حنانيا)، القلاية السكنى مع الله، سلسلة الحياة الرهبانية، ع2، مصر، مطبعة دير البراموس، 1997م، ص37 .

2 ـ كمونة، (حيدر عبد الرازق)، علوان، (واورانس عبد الواحد)، توظيف موارد البيئة المحلية في إنشاء الوحدات المكونة للنسيج الحضري ضمن إطار الحفاظ على التراث العمراني(تجربة حسن فتحي نموذجاً) مجلة المخطط والتنمية،العدد الثاني والعشرون، السنة الخامسة عشر، بغداد 2010م، ص5،2 .

الأثـر الكبيـر فـي شـكل الكنيسـة، فقـد لعبـت طبوغرافيـا الأرض ومـواد البنـاء المتـوافرة دورًا كبيـرًا فـي تحديـد خصـائص العمـارة الكنسـية حيـث تحـتم علـى الرهبـان أن يحسـنوا اسـتغلالها بمـا يتوافـق مـع متطلبـاتهم1، لـذا لجـأ الأقبـاط إلـى اسـتخدام الطـوب اللـبن بأنواعـه، كمـا اسـتخدم الأحجـار نتيجـة لوجـود بعـض مـن المحـاجر القديمـة التـي تسـهل عمليـة جلـب ونقـل الأحجـار، واسـتخدمت الأحجـار خاصـة فـي الواجهـات والأساسـات[2]، ومـن أكثـر الأحجار التي استعملت في بناء الكنائس في مدينة أسوان الحجر الرملي.

ففـي ديـر الأنبـا سـمعان قـام المعمـار باسـتخدام المـواد المتاحـة بالبيئـة فـي بنـاء الـدير حيـث بنيـت المـداميك السـفلية للسـور المحـيط بالـدير، وكـذلك الحـوائط مـن أحجـار الأنقـاض المـأخوذة مـن جانـب التـل والمسـتخدم فـي بنائهـا طمـى النيـل حيـث يمكـن رؤيـة المونـة، وبنـى الجـزء الأعلـى مـن الحـوائط بـالطوب اللبن(لوحـة رقـم24)، وطلـى المبنـى كلـه بطبقـة مـن الطمـي علـى شـكل طبقـة معمـرة مـن الجـص فـي منـاطق جنـوب مصـر الخاليـة مـن المطـر والمصـدر الوحيـد للميـاه هـو نهـر النيـل[3]، واسـتخدم الطـوب أيضـا لعمـل العقـود التـي تحمـل السـقف المقبـي للجنـاحين الجـانبيين، كمـا اسـتخدم الطـوب الأحمـر لعمـل العقـود فـوق النوافـذ والأبـواب، والقبـاب التـي تغطـى الجنـاح الأوسـط، أمـا الـدعامات التـي تحمـل القبـاب والأقبيـة فهـي مـن الأحجـار المصـقولة، وكسـيت أرضـية الكنـائس بكتـل مـن الحجر الجيري.

وكـذلك انعكسـت ظـروف البيئـة علـي مـادة بنـاء السـقف فـي كنيسـة السـيدة العـذراء الكاثوليكيـة (لوحـة6، 29)، المكـون مـن قضـبان الحديـد والخرسـانة نظـراً لانتشـار النمـل الأبـيض بأسـوان، حيـث بنـى السـقف بالخرسـانة[4] تصـب مـع قضـبان حديديـة لهـا أشـكال

[1] ـ إبـراهيم، (عبـد البـاقي)، التـراث الحضـاري فـي المدينـة العربيـة المعاصـرة، القـاهرة، مركـز الدراسـات التخطيطية والمعمارية، 1968م، ص13 .

[2] ــ واسـتخدام الأحجـار فـي البنـاء يعـود إلـي المصـري القـديم منـذ عهـد الأسـرة الأولـى فـي تبطـين عـدد مـن الحجـرات فـي مقبـرة بسـقارة وتسـقيفها بلوحـات مـن الحجـر الجيـري وفـى العصـور الإسـلامية اعتبـر الحجـر أحـد المـواد الهامـة فـي بنـاء العمـائر الدينيـة خاصـة فـي مدينـة أسـوان لمـا لهـا مـن خـواص طبيعيـة مثـل المعالجـات الحراريـة . لوكـاس، (الفريـد)، المـواد والصـناعات عنـد قـدماء المصـريين، ترجمـة زكـى حسـن اسـكندر وآخـرون، القـاهرة 1945م، ص90؛ عبـد المقصـود، (سـناء)، " دراسـة اسـاليب تـرميم وحفـظ الأثـار العربيـة فـي الفتـرة مـن (1881 : 1951م) في مصر"، رسالة ماجستير، كلية الهندسة، جامعة عين شمس، 1999م، ص50 .

[3] ـ كلارك، الآثار القبطية في وادى النيل دراسة في الكنائس القديمة، ص151 .

[4] ـ الخرسـانة مـادة مركبـة تتكـون مـن ركـام كسـر الحجـارة المخلـوط بالرمـل والإسـمنت والمـاء، وهـى سـائلة ولدنـة عنـدما تكـون طريـة، وتصـبح صـلبة وقويـة عنـدما تجـف وهـى قليلـة التـأثر بـالحرارة، وقـد كانـت الخرسـانة الغيـر المسـلحة، حيـث يعتبـر الرومـان أول مـن اسـتعملوا الخرسـانة العاديـة فـي التـاريخ مـن حـوالى الفـى عـام، حيـث

يحددها مهندسون متخصصون بالتصميم لجعل الجسم المصبوب مع هذه الخرسانة مع الحديد أكثر قوة، وقادر على تحمل الأوزان الكبيرة.

كما أثرت البيئة الطبيعية مثل درجة الحرارة العالية والشمس الساطعة معظم فصول السنة[1] وطبيعة الأرض الصخرية في مدينة أسوان في اختيار مادة بناء الكنيسة لمحاولة تخفيف درجة الحرارة[2]، فقد استخدم الحجر الجيري في بناء الحوائط لأنه من الأحجار التي تتميز بقلة امتصاصها لأشعة الشمس الساقطة عليها وبالمقابل بنسبة مرتفعة للإشعاع الذاتي، إذ تتخلص من الحرارة بشكل عام نتيجة عاكسيتها المرتفعة وإشعاعها الذاتي المرتفع لذلك يبقى سطحها بارد نوعا ما[3]، كما أن هذه الأحجار متوفرة في البيئة كمادة للبناء، واستخدمت هذه الأحجار قديما في البناء تأثراً بالمعابد المصرية القديمة الشامخة في أسوان.

التصميم الداخلي للكنيسة:

يهتم التصميم الداخلي للكنيسة بدراسة توزيع الفرغات والحيز الداخلي ووضع تصورات؛ بحيث يمكن استغلال هذا الفضاء أفضل استغلال مع مراعاة العامل الديني في بناء الكنيسة من أجل اداء وظيفة كل جزء بصورة كاملة، ويكون التصميم الداخلي حسب المتطلبات أو الاحتياجات مثل توزيع الفرغات، والإضاءة والتهوية واستخدام الألوان.

وللسقف أهمية كبرى في البلاد ذات المناخ الحار، ولتوفير الراحة الحرارية داخل الفراغ استخدم المعماريون القبة والقبو، وهي من أهم عناصر حفظ الراحة الحرارية داخل الفراغ، وذلك بسبب زيادة ارتفاع السقف، بحيث تزيد السقوف المقبية أو المقوسة من

استعملت في معظم مبانيهم لسهولة تشكيلها وإمكان تنفيذها بعمالة مدربة تدريب بسيطاً، ولكن منذ ذلك العهد لم تعرف لها استعمالات مهمة، حتى استعملها جون سميتون الذى اكتشف الأسمنت البورتلاندى عام 1824م، = حيث ظهرت فكرة تسليح الخرسانة بالحديد لأول مرة عام 1867م وذلك عندما سلح جوزيف مونير الفرنسي أحواض الزهور . بوردين، (ايرنست)، عناصر التصميم المعماري، ترجمة على باهمام، الرياض، 2001م، ص75 ؛ سالم، (عبد الرحيم)، دراسات في الشكل والتطور المعماري، جامعة العلوم والتكنولوجيا الأردنية، الطبعة الأولى، سنة 1993م، ص93 .

[1] ـ حمودة، (الفت يحي)، الطابع المعماري بين التأصيل والمعاصرة، الدار المصرية اللبنانية، 1987م، ص135 .

2 ـ النعماني، (حسام يعقوب)، وآخرون، تأثير البيئة الطبيعية والثقافية في تشكيل البنية الفضائية، مجلة جامعة دمشق الهندسية، المجلد الرابع والعشرون، العدد الثاني، 2008م، ص314 .

[3] ــ شنيارة، (بول)، اختيار مواد البناء والاكساء من خلال مواصفاتها البيئية، مجلة جامعة دمشق،العدد الثاني، المجلد الثامن عشر، دمشق، 2002م، ص17 .

سرعة الهواء المار فوق أسطحها المنحنية، مما يزيد من فاعلية رياح التبريد في خفض درجة حرارة الأسقف، حيث يعمل على سحب الهواء الساخن الذي يرتفع إلى أعلى فيخرج من النوافذ المُطلّة على الناحية المشمسة، أما النوافذ التي في الناحية الظليلة فيدخل منها الهواء البارد المُنعش، مما يفسح المجال أمام التيّارات الهوائية الصحية الصافية للتردد على جنبات الكنيسة[1] طاردة الهواء الفاسد إلى الخارج ويصبح هواء الكنيسة صِحياً، ومُتجددًا بشكل دائم، وبذلك تحقق الراحة الحرارية الداخلية. وتؤدّي هذه الأسقف بشكل خاص دورًا حيوياً في إيصال الإنارة الطبيعية، إلى قلب الكنيسة عن طريق أشعة الشمس التي تتغلغل عبر النوافذ الكثيرة، المُحيطة برقبة القبة والقبو.

وإلى جانب ذلك فإن للقبة تأثير إيجابي شتاءً حيث يزيد الاكتساب الشمسي لها عن الاكتساب الشمسي للسقف المسطح[2]، وللأسقف المقبية وظيفة مهمة أخرى هي المُساهمة في توصيل صوت المرتلين إلى المُصلين كافة في جنبات الكنيسة، حيث تبيّن أنها تعمل على تضخيم الصوت العادي وإمكانية سماعه بوضوح في الصفوف الخلفية، ومن هذه الأسقف المقبية استخدام القبو البرميلي[3] الذى استخدم في تغطية الممرات الجانبية بكنيسة دير الأنبا اندونه، وكنيسة دير الأنبا سمعان بأسوان .

---

[1] ـ محمد، (عبدالرحمن نصار)، الظل.. الظلال.. المنظور، مكتبة الهندسة، القاهرة، مصر، 1980، ص48.

[2] ــ محمد، (محمود عمار)، الطاقة مصادرها واقتصادياتها، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، 1989، ص52.

[3] ـ ويسمى القبو النصف دائري، استخدم في تغطية حجرة مستطيلة، حيث يبنى فوق الحائطين المتوازيين، وهذا النوع معروف في مصر منذ عهد الفراعنة، في الرمسيوم بطيبة الفرعونية (1292: 1225 ق.م) وفي مقابر بني حسن الأسرة (12)، وفي غرفة الدفن بهرم زوسر المدرج، وكانت تبنى هذه الأقبية بالطوب اللبن، واستمر استخدامها في القصور السلجوقية والفارسية ثم الساسانية . كما تميزت العمارة الرومانية بانتشار استخدام الأقبية الطولية فيها. وتفنن الساسانيون في إنشاء الأقبية؛ إذ غطوا بها العمائر الحجرية والآجرية أيضاً. وكانوا إما يشيدون هذه الأقبية بواسطة عبوة (قالب) من الخشب أو بدونها. وفي الأولى كان قطاع القبو نصف دائري وهو يشبه في شكله جسماً أسطوانياً موضوعاً بصورة أفقية، ومنقسماً بطول جهة المحور، ويمكن أن يعلق بواسطة قالب خشبي أو بدونه. أما الجزء الأسطواني الطولي، فهو يتكون من عدة طبقات أفقية من الأحجار موضوعة بصورة متوازية ومثبتة جهة قمة الجدار، وهي ثابتة جدا ولكنها كانت تحتاج إلى قالب خشبي تعلق به، أما الحدود الرأسية أو المائلة بدرجة بسيطة فتتكون من حلقات مائلة، والتي تصل من جدار لآخر، وهي لا تحتاج إلى قالب خشبي لتتعلق به، وهذا النمط هو الذي كان واسع الانتشار في تشييد القبو المصري، كما أن الزاوية الخارجية لسطح الممر المنحدر مغطاة طوليا بمداميك حائطية دائرية، مكونةً ما يشبه الحنية الركنية، ومن الجهة الأمامية تنتشر مداميك حائطية دائرية منحدرة من الجانب الداخلي للممر. نايل، (محمد خليل)، عبد القادر، (محمد أمين) تاريخ فن العمارة، وزارة المعارف العمومية، الجزء الأول، المطبعة الأميرية ببولاق، القاهرة، 1943، ص195؛ شكري، (محمد أنور)، العمارة في مصر القديمة، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، 1970، ص229-268 ؛

Grossmann, P., Roof, Architectural Element of churches, in the Coptic Encyclopedia, vol.1, p. 225 ؛

ترمز القبة ومنارات الكنائس للإسهام المتجه إلى السماء، والرابطة العمودية بين الأرض والسماء، وبين الله والإنسان، كما شاع تغطية الهياكل بثلاث قباب كاملة، أو نصفية وتجمعها قبة واحدة من أعلى إشارة إلى الثالوث، وقيل إنها رمز الثلاث سموات[1].

النتائج والتوصيات:

- تتبنى الدراسة انعكاس العامل البيئي والديني على تصميم كل جزء داخل أو خارج المبنى الكنسي، حيث أن إنشاء المبنى الديني كان يفرض إتمام الطقس والعبادة على أكمل وجه، وهذه الطقوس جاءت نتيجة أوامر ونصوص دينية.
- قامت الدراسة بتناول كنيسة تنشر لأول مرة وهي كنيسة السيدة العذراء التابعة لطائفة الأرثوذكس والتي تعود لأواخر القرن التاسع عشر الميلادي وعمل مسقط أفقي لها ولعدد من الكنائس التي تناولتها الدراسة.
- تبين من الدراسة أن العمارة القبطية تتسم بالروحانيات، فقد استطاع المعمار أن يعبر عن عقيدته حيث طوّع العمارة لخدمة الدين المسيحي؛ فكل جزء في الكنيسة كان الغرض منه اتمام الطقوس التي تحدثت عنها النصوص الدينية.
- أثبتت الدراسة ان التخطيط الأمثل للكنيسة القبطية هو الطراز البازيليكي، فمسقطه المستطيل ساعد على استيعاب اكبر عدد من المصلين، وانعكست عليه الرمزية الدينية، كما انه يأخذ محور طولي واحد فساعد المعمار على التوجه ناحية الشرق، وكان ذلك استجابة للنصوص الدينية التي تحدثت عن أهمية الشرق .
- كما تبين من الدراسة انتشار التخطيط البيزنطي في الكنائس القبطية في مدينة أسوان وخاصة الكنائس التي اقيمت بداخل المعابد والمقابر المصرية القديمة، انتشار نوعين من التخطيط المعماري في القرن التاسع عشر الميلادي وهو تخطيط الكنيسة الإثني عشرية الذي وجد بكنيسة السيدة العذراء التابعة للأقباط الأرثوذكس بشارع عباس فريد، أما التخطيط الآخر فهو تخطيط البازيليكا

= شافعي، (فريد)، العمارة العربية في مصر الإسلامية عصر الولاة، المجلد الأول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1994، ص198.

[1] ــ ج،(كوبر)، الرمزية في الفن المسيحي، ترجمة، أليس عزيز، صموئيل السرياني، معهد الدراسات القبطية، القاهرة، د.ت، ص7.

الصليبية المتطور والذى وجد في كنيسة السيدة العذراء الخاصة بطائفة الكاثوليك.

- يتضح من الدراسة أن الكنائس القبطية تفتقر إلى الضخامة التي تميزت بها العمارة المسيحية في أوربا وذلك لأنها لم تحظ بعناية الملوك والحكام مما أدى إلى قلة الموارد اللازمة لتمويلها، ولذلك تنسب الآثار القبطية إلى الشعب وليس إلى الحكام.
- توافق المبنى الكنسي مع الظروف المناخية حيث تحقق العزل الحرارى للحوائط والأسقف ومواد البناء وتحقق التظليل وخلو الواجهات الخارجية من الفتحات، و'ن وجدت فهي صغيرة في الكنائس الخاصة بالأقباط الأرثوذكس أما في الكنيسة الكاثوليكية فكانت نوافذها كبيرة، وهذا ما اعتاد عليه المعمار في أوروبا ذات المناخ المختلف عن مدينة أسوان.
- استطاع المعمار القبطي أن يعبر عن متغيرات المرحلة التي يعيشها واعتناقه الديانة المسيحية من خلال منجزه الفني المجسد لرؤيته في التصوف والروحانيات المستمدة من موروثه المصري القديم وتجلت ثقافتهم القومية من خلال عمائرهم الكنائسية ومحتوياتها، وبذلك احتفظت العمارة المسيحية بمدينة أسوان بقيم معمارية استمرت عبر التاريخ.

المصادر والمراجع:

– الكتاب المقدس.

– إبراهيم، (عبد الباقي)، *التراث الحضاري في المدينة العربية المعاصرة*، القاهرة، مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية، 1968م .

– أبو البركات القس، ابن كبر، *مصادر مصباح الظلمة في إيضاح الخدمة*، ج1، مكتبة الكاروز، 1971م .

– أبو بكر، (أحمد جلال)، *الفنون القبطية*، مكتبة الانجلو المصرية، 2011م.

– أثناسيوس، *مقدمات في طقوس الكنيسة "قاموس المصطلحات الكنسية"*، ج1، ط1، دار الكتب، القاهرة، د.ت .

– اثناسيوس، *الكنيسة مبناها ومعناها، دار نوبار*، ط1، 2004م .

– إسحق، (باسيوس)، *الكنيسة والسياسة*، ط1، 1965م .

– أمين، (أحمد)، *العمارة المسيحية المبكرة*، مكتبة الاسكندرية، 2015م .

– الأوررشليمي، (يسطس)، *الرهبنة القبطية وأثرها على العالم*، مصر المجلس الأعلى للثقافة، 2013م .

– البخشونجى،(أشرف سيد محمد)، *كنائس ملوى الأثرية دراسة أثرية معمارية*، نهضة الشرق، 1996م .

ـــــــــ *المدخل إلى العمارة المسيحية*، كلية الآداب، جامعة سوهاج، 2007م.

ـــــــــ "*العمائر الكنائسية في مصر*، دراسة أثرية للعمائر الكنسية في محافظتي المنيا وبنى سويف"، دار محسن للطباعة بسوهاج، 2009م .

– الثالث، (شنودة)، *كتاب الحروب الروحية المقدسة*، الطبعة الثالثة، مطبعة الأنبا رويس بالعباسية، يوليو 1992م .

– الخطيب، (مصطفى عبد الكريم)، *معجم المصطلحات والألقاب التاريخية*، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1996م .

– الدليل العام للكنيسة الكاثوليكية في مصر، 1994م.

– السرياني، (حنانيا)، *القلاية السكنى مع الله، سلسلة الحياة الرهبانية*، ع2، مصر، مطبعة دير البراموس، 1997م .

–الشافعي، (فريد)، العمارة العربية في مصر الإسلامية عصر الولاة، المجلد الأول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1994.

– الطايش، (على أحمد)، حسن، (سعاد محمد)، *فنون ما قبل الإسلام*، مكتبة الزعيم، سنة 2014م.

– الطويل، (توفيق)، *قصة الاضطهاد الديني في المسيحية والإسلام*، دار الفكر العربي، 1947م.

– الكبير، (باسيلوس)، *الروح القدس*، ترجمة جورج حبيب بباوي، د . ت .

– المسلمي، (أحمد منصور حمادة)، "*العمارة التلقائية والتوافق البيئي* : دراسة حالة قرية أبو الريش بأسوان"، رسالة ماجستير كلية الهندسة جامعة أسيوط، سنة 2004م .

– المقريزي، (تقى الدين أبي العباس أحمد بن علي)، *المواعظ والأعتبار بذكر الخطط الأثار*،ج1، طبع بولاق بمصر، سنة 1851م ؛ رمزي , (محمد)، *القاموس الجغرافي للبلاد المصرية* ، الجزء الرابع، مطبعة دار الكتب، القاهرة، 1953- 1954م .

– الملطى، (تادرس يعقوب)، *الكنيسة بيت الله*، دار البطريركية، 1979م.

– النعماني، (حسام يعقوب)، وآخرون، *تأثير البيئة الطبيعية والثقافية في تشكيل البنية الفضائية*، مجلة جامعة دمشق الهندسية، المجلد الرابع والعشرون، العدد الثاني، 2008م .

– الهيئة العامة للتخطيط العمراني، مركز التخطيط العمراني لإقليم جنوب الصعيد، 2002م "*تحديث المخطط العام لمدينة أسوان القائمة*" الدراسات القطاعية الجزء 11، مصر .

– بتلر، (الفريد)، الكنائس القبطية القديمة في مصر، ترجمة ابراهيم سلامة، مراجعة الأنبا غوريغوريوس، ج1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2012م .

– بدر، (حبيب) وآخرون، *مقال بكتاب المسيحية عبر تاريخها في الشرق*، مجلس كنائس الشرق الأوسط برنامج الدارسات والأبحاث 2002م .

– بدوى، (اسكندر)، *تاريخ العمارة المصرية*، سلسلة المائة كتاب، العدد 15، هيئة الآثار المصرية، 1991م . القاهرة، سنة 1981م .

– بركات، (عبد الرحيم ريحان)، *أصل وتطور البازيليكا*، مجلة اتحاد الأثريين العرب، المجلس العربي للدراسات العليا والبحث العلمي، القاهرة، يناير 2005م .

– بوردين، (ايرنست)، *عناصر التصميم المعماري*، ترجمة على باهمام، الرياض، 2001م.

– توفيق، (سيد)، *معالم وتاريخ وحضارة مصر الفرعونية*، 1984م .

– توفيق، (سعيد)، *عالمية الفن ومحليته*، دار قباء، 1997م .

– ج، (كوبر)، الرمزية في الفن المسيحي، ترجمة، أليس عزيز، صموئيل السرياني، معهد الدراسات القبطية، القاهرة، د. ت .

– جرجس، (حبيب)، *أسرار الكنيسة السبعة*، جمعية المحبة القبطية الأرثوذكسية بالقاهرة، 1934م.

– جمال، (محمد)، *مار جرجس بين الحقيقة والأسطورة*، مجلة حركة مصر المدنية، 22 أكتوبر، 2014م .

– جنيير، (شارل)، *المسيحية نشأتها وتطورها*، ترجمة عبد الحليم محمود، المكتبة العصرية بيروت، د.ت .

– حمودة، (الفت يحي)، *الطابع المعماري بين التأصيل والمعاصرة*، الدار المصرية اللبنانية، 1987م.

– ديفز، (أبول) ، *التدبير الإلهي في بنيان الكنيسة وترتيب نظام الكهنوت*، دار مجلة مرقس، القاهرة، 2015م .

– رستم، (سعد)، *الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم "دراسة تاريخية دينية سياسية اجتماعية"* ، ط1، دمشق، 2004م.

– رستم، (أسد)، *الروم في سياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب*، المملكة المتحدة : مؤسسة هنداوي، 2018م .

– رمزى، (محمد)، *القاموس الجغرافي للبلاد المصرية* ، الجزء الرابع، مطبعة دار الكتب، القاهرة، 1953- 1954م .

– زكار، (سهيل) ، *المعجم الموسوعي للديانات والمذاهب والعقائد والفرق والطوائف والنحل في العالم منذ فجر التاريخ حتى العصر الحالي*، ج1، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1997م .

– سارتون، (جورج)، *العلم القديم والمدينة الحديثة*، ترجمة عبد الصمد صبرة، مكتبة النهضة للنشر والترجمة، القاهرة، 2002م .

– سالم، (عبد الرحيم)، *دراسات في الشكل والتطور المعماري*، جامعة العلوم والتكنولوجيا الأردنية، الطبعة الأولى، سنة 1993م .

– سلامة، (يوحنا)، *اللآلئ النفيسة في شرح طقوس ومعتقدات الكنيسة*، ج1، مكتبة مار جرجس، القاهرة، 1965م .

– سوريال، (رياض)، *المجتمع القبطي في مصر في القرن 19م*، مكتبة المحبة، القاهرة، سنة 1981م .

– شروق محمد أحمد عاشور، أيقونات كنيسة أبى سيفين المؤرخة فى القرن 18 م، رسالة ماجستير، غير منشورة كلية الآثار جامعة القاهرة 1998م .

– شكري، (محمد أنور)، *العمارة في مصر القديمة*، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، 1970م

– شلبي، (أحمد)، مقارنة الأديان "المسيحية"، ط1، النهضة المصرية، القاهرة، 1998م.

– شنيارة، (بول)، *اختيار مواد البناء والاكساء من خلال مواصفاتها البيئية*، مجلة جامعة دمشق،العدد الثاني، المجلد الثامن عشر، دمشق، 2002م .

– شيحه، (مصطفى عبد الله)، *دارسات في العمارة والفنون القبطية*، مطبعة هيئة الآثار المصرية، 1988م.

ـــــــــ، *الفن القبطي*، جامعة القاهرة، 2001م.

– صادق، (نشوى نعيم)، *الدلالات والمعاني المرتبطة باستخدام الرمز واستعارة الشكل الخيالي في الفن القبطي*، مجلة بحوث التربية النوعية، جامعة المنصورة، العدد (25)، ابريل 2012م.

– صموئيل، (الأنبا) و حبيب، (بديع)، *القبة القبطية*، موقع كنوز قبطية، 2019م .

– عبد المقصود، (سناء)، "*دراسة اساليب ترميم وحفظ الأثار العربية في الفترة من (1881 : 1951م) في مصر*" ، رسالة ماجستير، كلية الهندسة، جامعة عين شمس، 1999م.

– عوض الله، (منقريوس)، *منارة الأقداس في شرح طقوس الكنيسة والقداس*، ج1، ط1، القاهرة، مكتبة المحبة، 1947م.

– عوض، (عاطف)، *تطور العمارة القبطية من القرن الرابع حتى القرن الثامن ومن القرن الثامن حتى القرن الثامن عشر*، سلسلة كراسات قبطية برنامج الدراسات القبطية بمكتبة الإسكندرية بالاشتراك مع رهبنة الآباء الفرنسيسكان وكلية الآثار جامعة الفيوم.

– عيسى , (أحمد)، "*دراسة آثاريه للعمائر القبطية الباقية في محافظة سوهاج*"، رسالة ماجستير، كلية الآثار، جامعة القاهرة، سنة 1981م.

– غربال، (محمد شفيق)، *الموسوعة العربية الميسرة*، دار القلم ومؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر، ط1، القاهرة، 1965م.

– غريغويوس، (الأنبا)، *الدير المحرق تاريخه ووصفه وكل مشتملاته*، القاهرة، موقع كنوز قبطية، 1965م .

– قادوس، (عزت زكى) و السيد، (محمد عبد الفتاح)، *الآثار القبطية والبيزنطية*، الإسكندرية، مكتبة الحضري، 2002 م .

– كامل، (مراد)، *حضارة مصر في العصر القبطي*، مطبعة دار العالم العربي، القاهرة، د.ت .

– كلارك، (سومرز)، *الآثار القبطية في وادى النيل دراسة في الكنائس القديمة*، ترجمة إبراهيم سلامة، مكتبة الأسرة، 2010م.

– كمونة، (حيدر عبد الرازق)، علوان، (واورانس عبد الواحد)، *توظيف موارد البيئة المحلية في إنشاء الوحدات المكونة للنسيج الحضري ضمن إطار الحفاظ على التراث*

العمراني(تجربة حسن فتحي نموذجاً) مجلة المخطط والتنمية،العدد الثاني والعشرون، السنة الخامسة عشر، بغداد 2010م .

– كوربون، (جان)، اليسوعي، (صبحى حموي)، *معجم الإيمان المسيحي*، دار المشرق، بيروت، 1998م .

– لاسوس، (جان)، *الفن المسيحي في سوريا في القرنين الخامس والسادس الميلاديين*، مجلة المشرق،الجزء الثاني، بيروت، سنة 32،1934م.

– لوكاس، (الفريد)، *المواد والصناعات عند قدماء المصريين*، ترجمة زكى حسن اسكندر وآخرون، القاهرة 1945م .

– ماهر، سعاد، الفن القبطي، 1977م ,ٍٍٍٍ

– محمد، (أنور شكري)، *العمارة في مصر القديمة*، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، 1970م.

– محمد، (حجاجي إبراهيم)، "*الحصون الدفاعية في الأديرة المصرية* " رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب بسوهاج / جامعة أسيوط، 1980م .

– محمد (سمية حسن)، *الحنايا في المتحف القبطي*، كتاب الأقباط في المجتمع المصري قبل وبعد الفتح الإسلامي ـ دراسات اثرية تاريخية تطبيقية، مكتبة الإسكندرية، 2015م .

– محمد، (عبدالرحمن نصار)، *الظل.. الظلال.. المنظور*، مكتبة الهندسة، القاهرة، مصر، 1980م.

– محمد، (محمود عمار)، *الطاقة مصادرها واقتصادياتها*، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، 1989م.

– محمود، (إبراهيم الدسوقي)، "*الرهبنة القبطية في مصر منذ بداية القرن الرابع الميلادي* (دراسة من المنظور الجغرافي) "، مجلة العلوم الإنسانية، كلية الآداب، جامعة المنيا، 2013م

– مطاوي، (ناصر بسيوني)، "*دراسة تحليلية للعوامل المؤثرة على اتجاهات العمارة في مصر منذ العصر الفرعوني وحتى القرن العشرين*"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الهندسة جامعة أسيوط، سنة 1991م.

– مناويل، (إيمان عشم)، "*التأثير المصري القديم على الفنون القبطية حتى نهاية القرن السابع الميلادي*"، رسالة ماجستير، كلية الآثار / جامعة القاهرة، 2007م.

– نايل، (محمد خليل)، عبد القادر، (محمد أمين) *تاريخ فن العمارة*، وزارة المعارف العمومية، الجزء الأول، المطبعة الأميرية ببولاق، القاهرة، 1943م .

– نجيب، (عاطف)، نبيه كامل، *تاريخ المسيحية وآثارها في أسوان والنوبة* ، مؤسسة القديس مرقس لدراسات التاريخ القبطي، ط1، 2003م .

– نعمت إسماعيل علام، فنون الشرق الأوسط فى العصور الوسطى، الطبعة الثانية، دار المعارف،1984م.

– هوايت، (ايفلين)، *تاريخ الرهبنة القبطية في الصحراء الغربية*، ترجمة : بولا البراموسي، ج2ر، ط1، مطبعة دير البراموس ـ أبناء الأنبا موسى الأسود، د.ت.

– يسطس،(الأنبا)، *نصوص مختارة من كتابات العلامة ترتليان*، مراجعة تادرس يعقوب الملطى، ترجمة راهب من دير الأنبا أنطونيوس، مكتبة مار جرجس سبورتنج، الإسكندرية، 2014م .

– يوسف، (ذكى)، *عمارة فجر المسيحية*، مكتبة كلية الهندسة والعلوم، جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا، 2008م .

– يوسف، (وجيه فوزى)،" *تطور تصميم الكنائس القبطية الأرثوذكسية بمصر ـ كنائس وأديرة وادى النطرون* " ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الهندسة / جامعة عين شمس، 1994م .

المراجع الاجنبية:

- Butler (A .j): *early church in Syria*,England,1992.
- Emerson Howland Swift: *Roman Sources Of Christian Art*, New York ,1951.
- Galal, A ., The Continuity of the ancient Egyptian style in Coptic Architecture and Art , dissertation of Egyptian archaeology Dept., Cairo Univ. , 1986.
- Grossmann, P., Roof, *Architectural Element of churches*, in the Coptic Encyclopedia, vol.1, New York, oxford, 1991.
- Kazhdan , ALexaner (ed) , *theoxford dictionary of Byzantium three volumes* , Newyork , 1991.
- P0cknee , cross' . *crucifix , London* , 1962 .
- Perkins (J.B.W.) *Studies In Roman And Early Christian Architecture*, London ,1994.

- PHOTOGRAMMETRIC STUDY OF THE QUBBET EL-HAWA COPTIC CHURCH (ASWAN, EGYPT) , The International Annals of the Photogrammetry, Remote Sensing and Spatial Information Sciences, Volume IV-2/W6, 2019 27th CIPA International Symposium "Documenting the past for a better future", 1–5 September 2019, Ávila, Spain .
- World Weather Information Service, *«Weather Information for Aswan»*, WORLD METEOROLOGICAL ORGANIZATION, Updated on Feb 4, 2022.
- Vicente Barba Colmenero1, Juan Antonio Martínez Hermoso2, Antonio Tomás Mozas Calvache3, José Luis Pérez García4, Alejandro Jiménez Serrano5 , From tomb to church. Archaeological and architectural analysis of the Old Kingdom funerary complex (QH34h) and its transformation into a Byzantine Christian church in the Necropolis of Qubbet el Hawa (Aswan, Egypt), ARQUEOLOGÍA DE LA ARQUITECTURA, 19, enero-diciembre 2022.

المواقع الألكترونية :

- موقع الأنبا تكلا هيمانوت، تراث الكنيسة القبطية الأرثوذكسية 10/20/ 2024م
- https://st-takla.org/Saints/bishops/meem/murkus-luksor.html

كتالوج الأشكال واللوحات:

اولاً: الأشكال

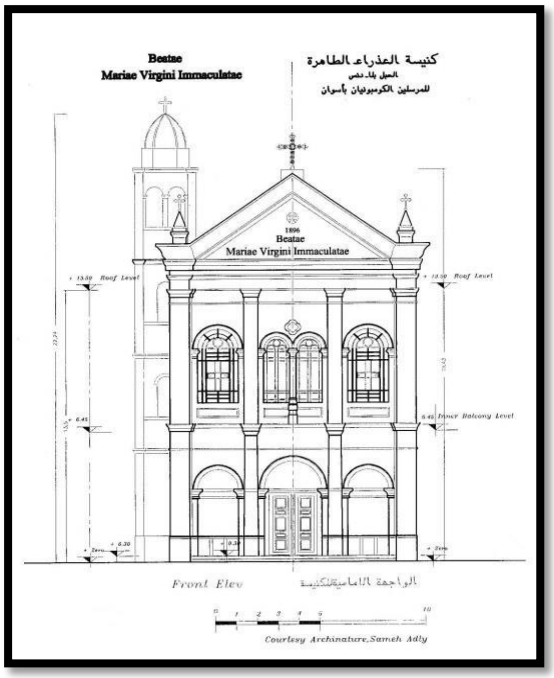

(شكل1) واجهة كنيسة السيدة العذراء الكاثوليك والفرنتور الذى يتوج الواجهة عمل الباحثة

(شكل رقم2) تخطيط كنيسة نجع الحجر بأسوان عمل الباحثة

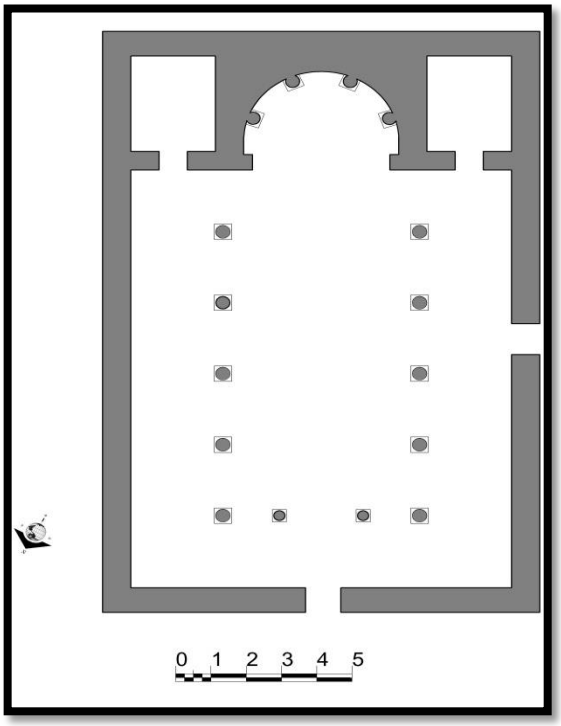

(شكل رقم3) تخطيط الكنيسة البازيليكية بجزيرة الفنتين عمل الباحثة

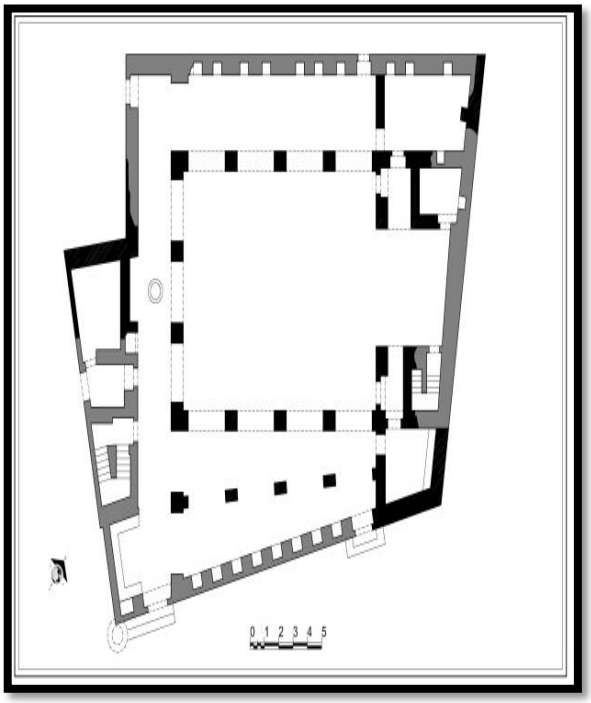

(شكل رقم 4) تخطيط الكنيسة الشرقية بجزيرة الفنتين من عمل الباحثة

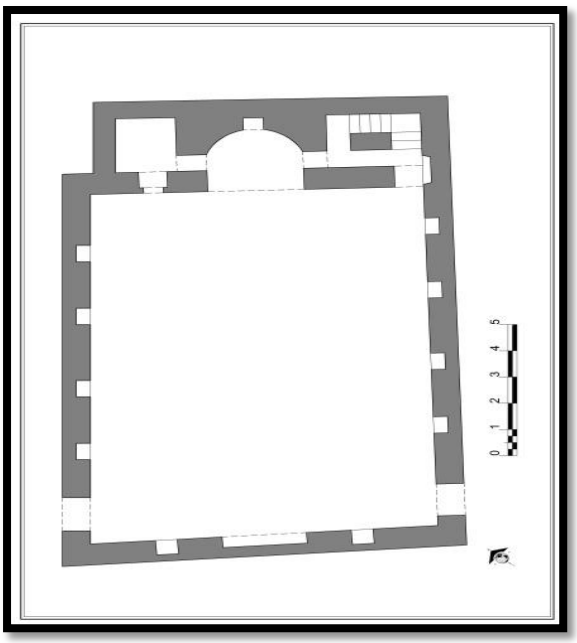

شكل رقم5) تخطيط الكنيسة الغربية بجزيرة فيلة
عمل الباحثة

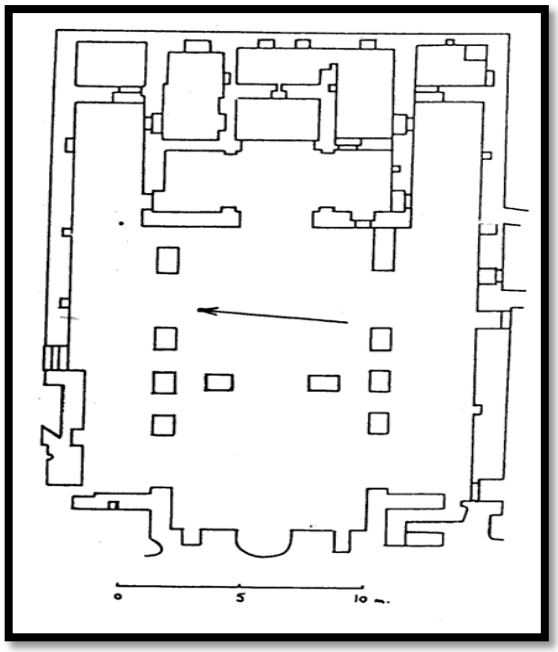

(شكل رقم6) تخطيط دير الأنبا هدرا بغرب أسوان

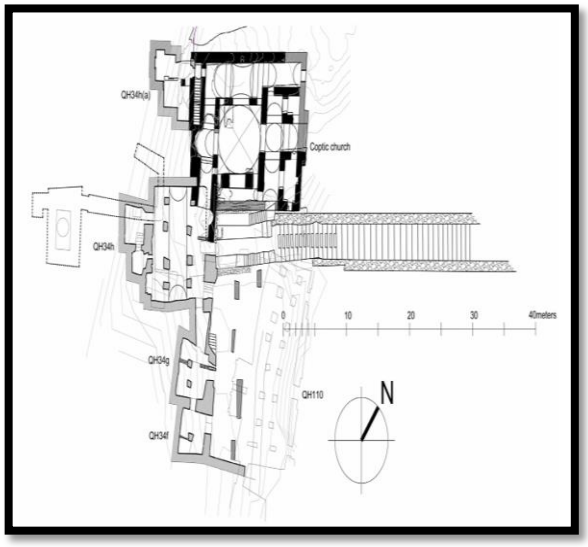

(شكل رقم7) دير مار جرجس غرب أسوان . عن
Vicente Barba Colmenero1, Juan Antonio Martínez Hermoso2, Antonio Tomás Mozas Calvache3, José Luis Pérez García4, Alejandro Jiménez Serrano5 , From tomb to church. Archaeological and architectural analysis of the Old Kingdom funerary complex (QH34h) and its transformation into a Byzantine Christian church in the Necropolis of Qubbet el Hawa (Aswan, Egypt), ARQUEOLOGÍA DE LA ARQUITECTURA, 19, enero-diciembre 2022. p4.

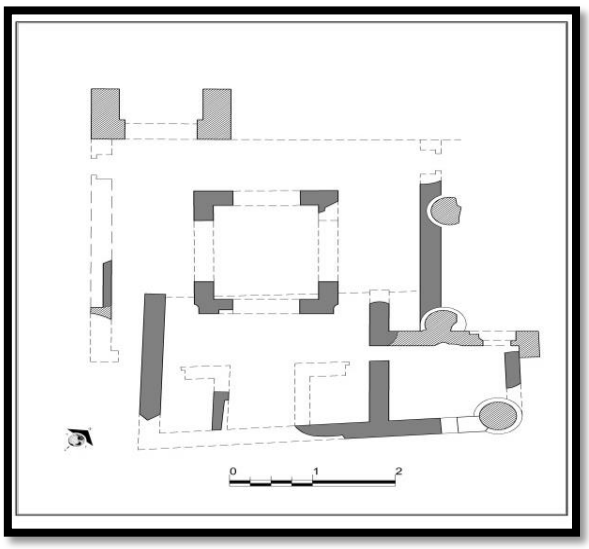

(شكل رقم8) تخطيط الكنيسة بمعبد خنوم جنوب متحف أسوان من عمل الباحثة

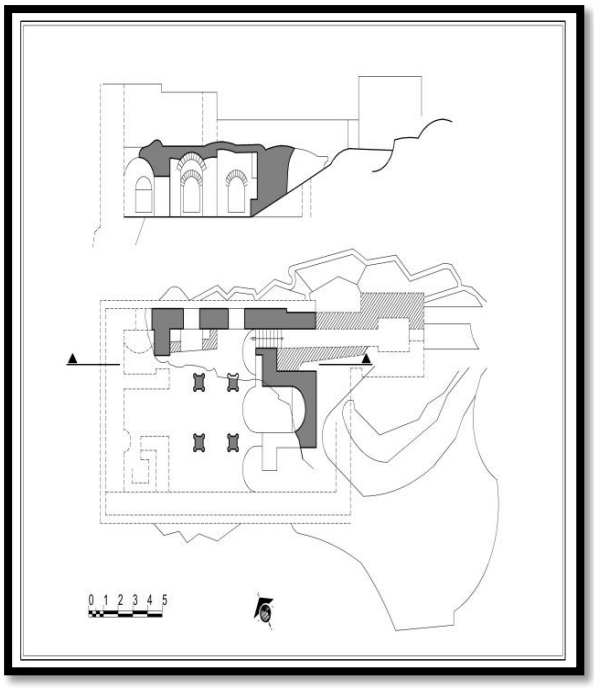

(شكل رقم9) تخطيط كنيسة دير الكوبانية. عمل الباحثة.

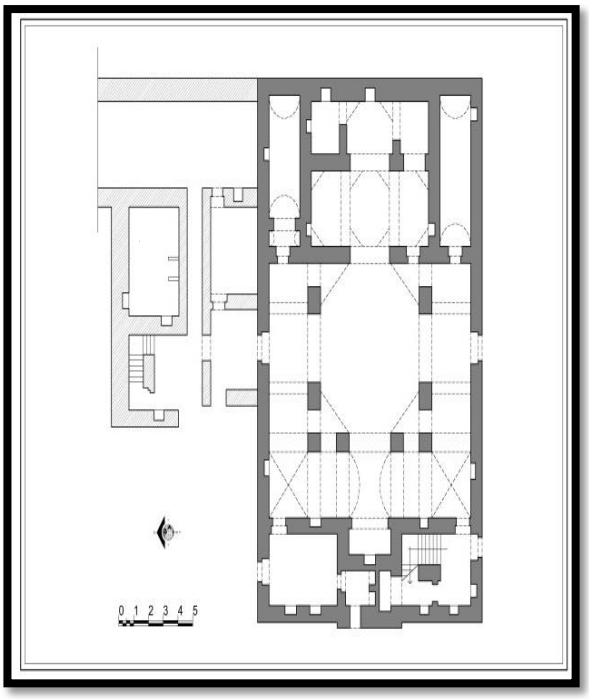

شكل رقم10) تخطيط كنيسة الأنبا بسادة
عمل الباحثة

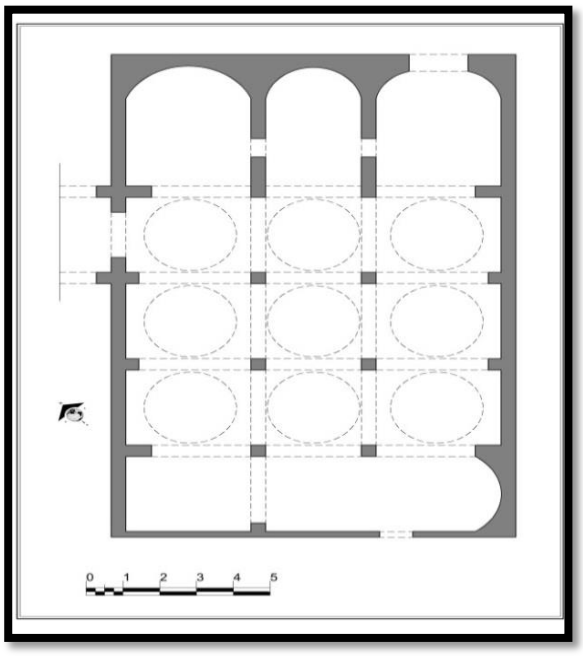

(شكل رقم11) تخطيط كنيسة السيدة العذراء الكاثوليك
عمل الباحثة

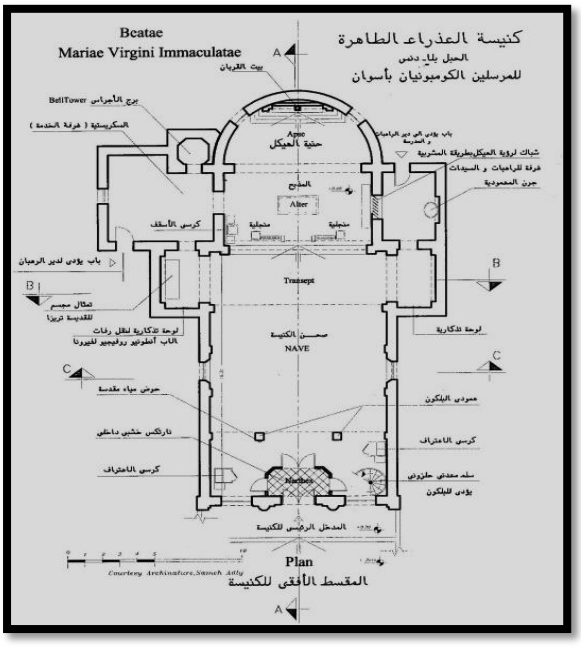

(شكل رقم 12) تخطيط كنيسة السيدة العذراء بشارع عباس
فريد عمل الباحثة

ثانيًا: اللوحات

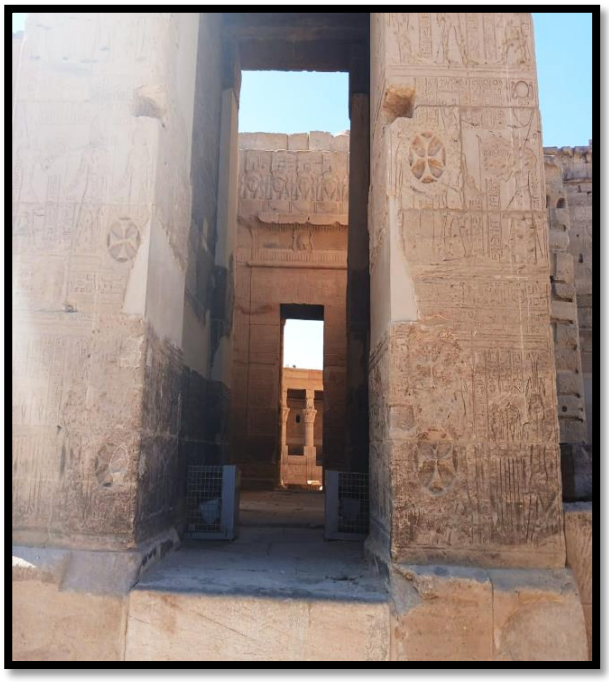

(لوحة رقم1) الصلبان المحفورة على بوابتي معبد إيزيس بجزيرة فيله تصوير الباحثة

(لوحة رقم2) المذبح المصنوع من الجرانيت بالكنيسة التي توجد بمعبد إيزيس بجزيرة فيله تصوير الباحثة

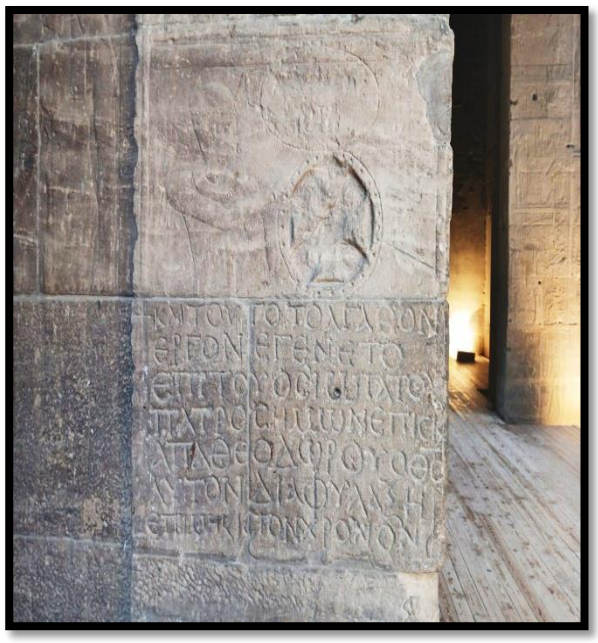

(لوحة رقم3) النص القبطي بالكنيسة التي توجد بمعبد إيزيس بجزيرة فيله من تصوير الباحثة.

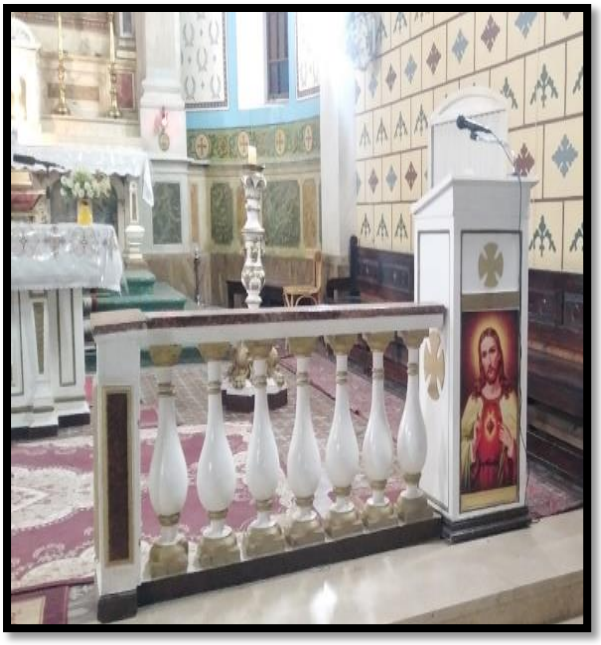

(لوحة رقم4) الحاجز الذي يفصل بين منطقة الهيكل وصحن الكنيسة بكنيسة السيدة العذراء الكاثوليك تصوير الباحثة

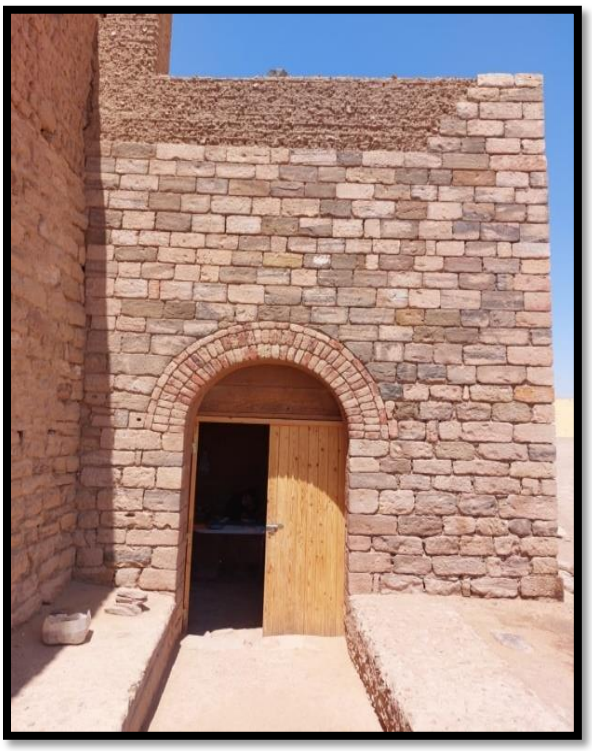

(لوحة رقم5) مدخل دير الأنبا سمعان بغرب مدينة أسوان تصوير الباحثة

(لوحة رقم6) سقف كنيسة السيدة العذراء التابعة لطائفة الكاثوليك تصوير الباحثة

(لوحة رقم7) واجهة كنيسة السيدة العذراء بشارع عباس فريد تصوير الباحثة

(لوحة رقم 8) واجهة كنيسة السيدة العذراء بشارع عباس فريد ويظهر بها عدم اختلاف واجهتها عن المبانى المجاورة تصوير الباحثة

(لوحة رقم9) واجهة كنيسة السيدة العذراء الكاثوليك تصوير الباحثة

(لوحة رقم10) احدى النقوش الجصية عبارة عن المسيح مسجى بعد انزاله من علي الصليب بواجهة كنيسة السيدة العذراء التابعة للكاثوليك تصوير الباحثة

(لوحة قم11) نقش جصى عبارة عن بشارة السيدة العذراء بواجهة السيدة العذراء التابعة للكاثوليك تصوير الباحثة

(لوحة رقم 12) نقش جصي لمنظر للسيدة العذراء تحمل السيد المسيح بواجهة السيدة العذراء التابعة للكاثوليك تصوير الباحثة

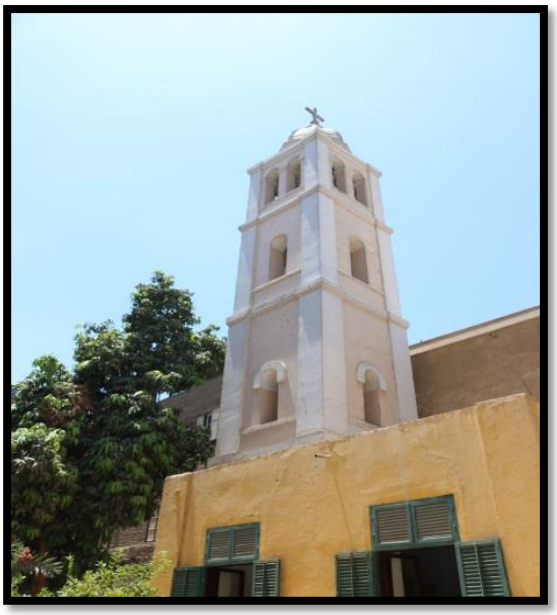

(لوحة رقم13) منارة كنيسة السيدة العذراء التابعة للكاثوليك تصوير الباحثة

(لوحة رقم 14) تشابه القبه التي تغطى منارة كنيسة السيدة العذراء التابعة للكاثوليك بقبة كاتدرائية فلورنس

(لوحة رقم15) بقايا الكنيسة التي توجد بجزيرة الفنتين تصوير الباحثة

(لوحة رقم16) بقايا الكنيسة التي توجد بجزيرة الفنتين ويظهر بها قواعد الأعمدة تصوير الباحثة

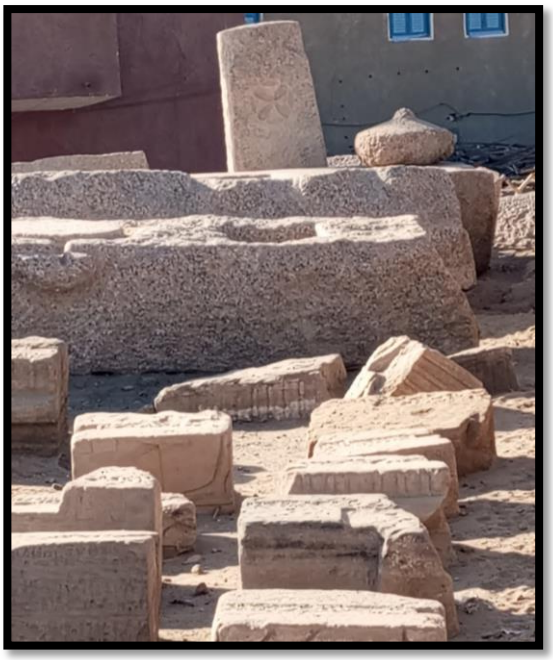

لوحة رقم17) بقايا المواد المستخدمة في بناء الكنيسة تصوير الباحثة

(لوحة رقم18) بعض الرسوم القبطية على جدران معبد إيزيس البطلمي تصوير الباحثة

(لوحة رقم19) بعض الكتابات القبطية الغير واضحة والمنفذة بالمداد الأسود علي جدران معبد إيزيس أمام مقبرة عباس العقاد تصوير الباحثة

(لوحة رقم20) شكل الصلبان علي جدران معبد إيزيس أمام مقبرة عباس العقاد تصوير الباحثة

(لوحة رقم21) الدعامات التي كانت تحمل قباب الجناح الأوسط من صحن كنيسة الأنبا سمعان

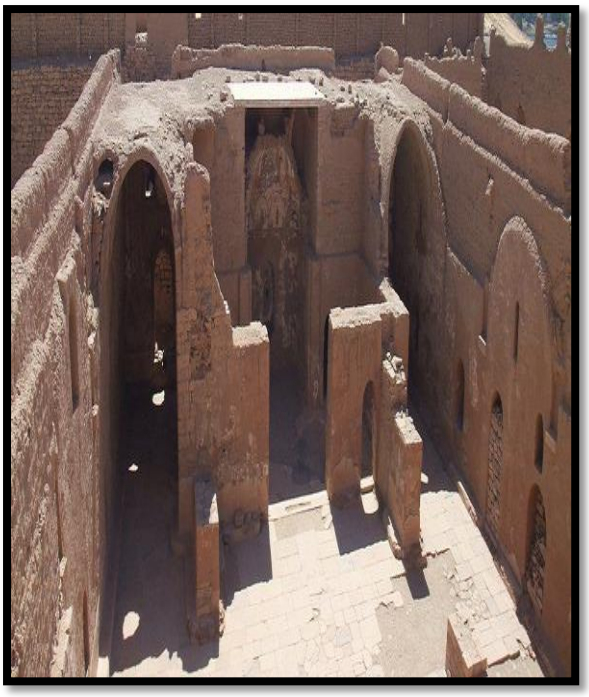

(لوحة 22) الجهة الشرقية بكنيسة دير الأنبا سمعان ويظهر بها الهيكل والجناح المؤدى إلي المغطس والمعمودية تصوير الباحثة

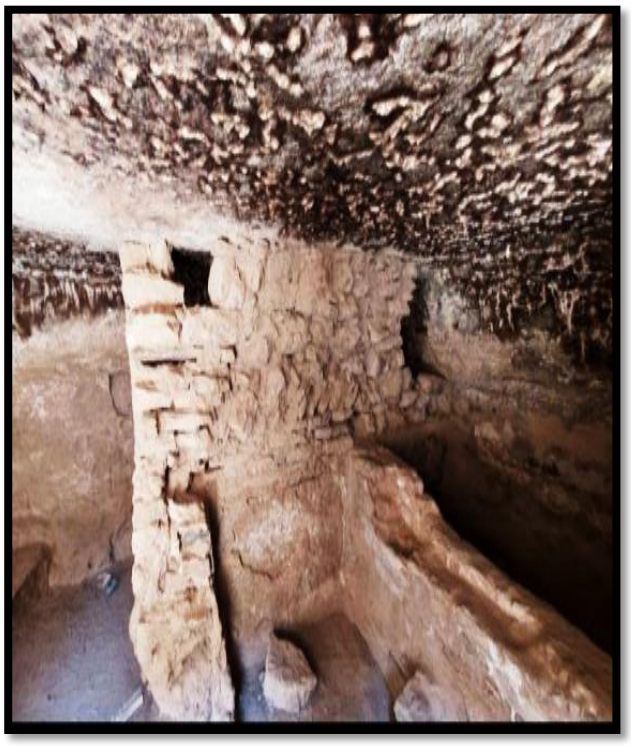

(لوحة رقم23) المغطس بكنيسة دير الأنبا سمعان تصوير الباحثة

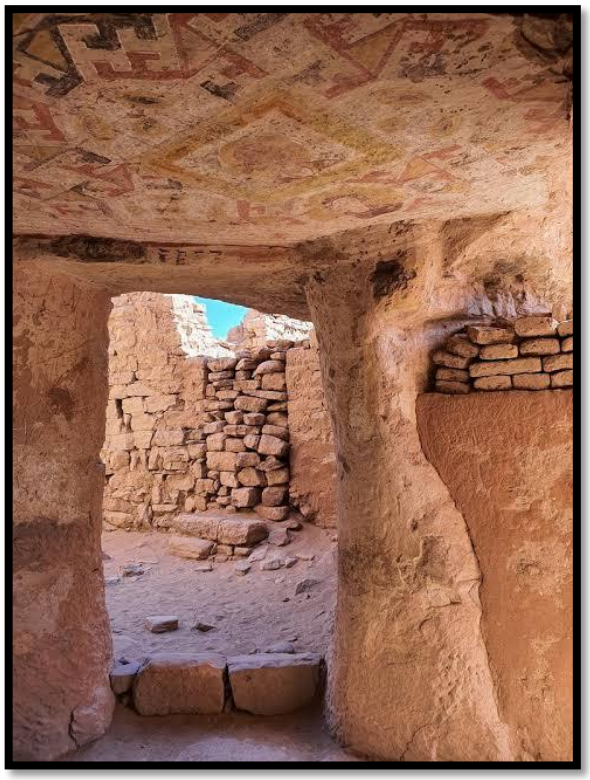

(لوحة رقم24) قلاية الأنبا سمعان (المغارة) تصوير الباحثة

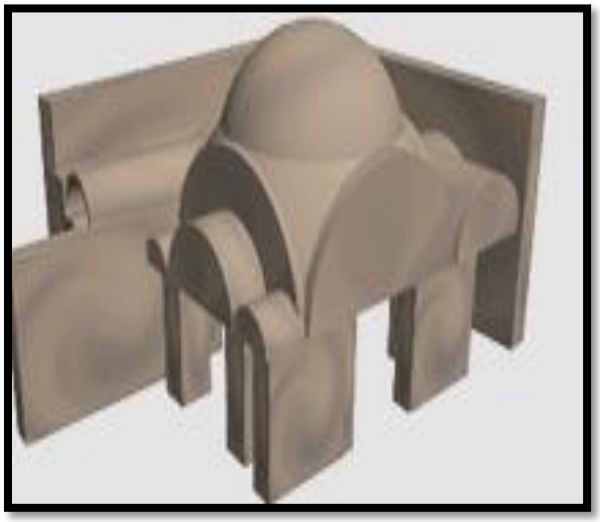

(لوحة رقم25) تخيل لشكل القبة التي تغطي كنيسة دير مار عن
PHOTOGRAMMETRIC STUDY OF THE QUBBET EL-HAWA COPTIC CHURCH
The International Annals of , (ASWAN, EGYPT)
the Photogrammetry, Remote Sensing and Spatial Information Sciences, Volume IV-2/W6, 2019
27th CIPA International Symposium
“Documenting the past for a better future”, 1–5 September 2019, Ávila, Spain,p119.

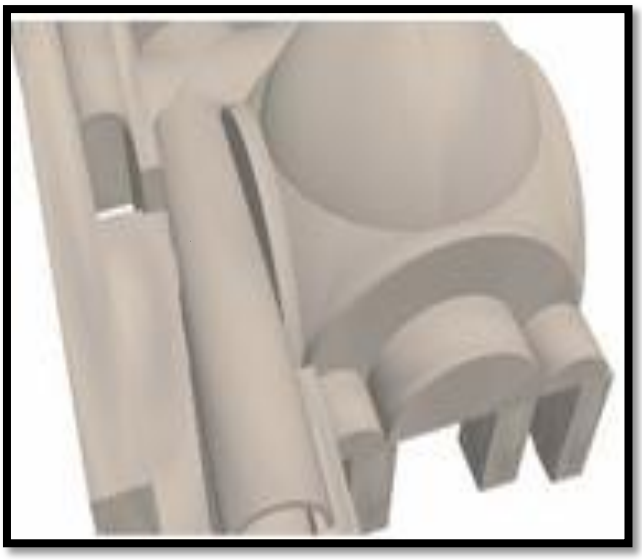

وحة رقم26) تصور لطريقة تغطية الجناح الغربي بكنيسة دير مار جرجس عن
PHOTOGRAMMETRIC STUDY OF THE QUBBET EL-HAWA COPTIC CHURCH
The International , (ASWAN, EGYPT)

(لوحة رقم27) صحن كنيسة السيدة العذراء الكاثوليك ويظهر العقد الفاصل بين الصحن ومنطقة الهيكل تصوير الباحثة

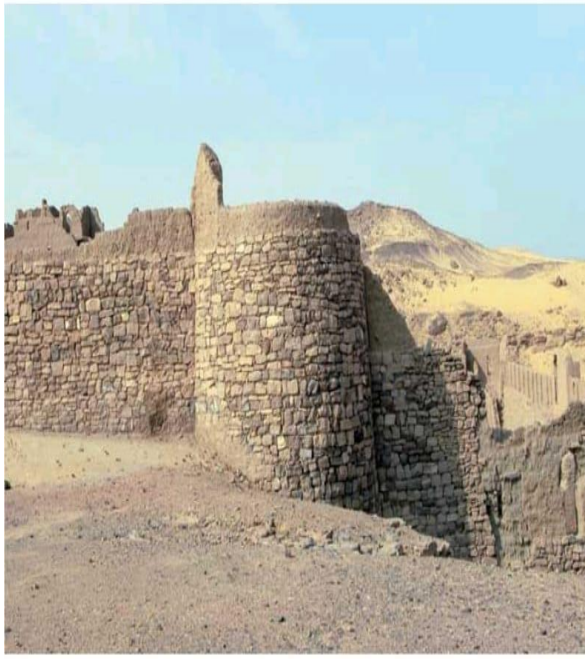

(لوحة رقم 28) مادة بناء سور الأنبا سمعان بغرب أسوان تصوير الباحثة

لوحة رقم29) السقف الخرسانى لكنيسة السيدة العذراء الكاثوليك تصوير الباحثة